النَّقْد الذَّاتِي لدى الصَّلِيبِيِّين سِيَاسِيًّا في بِلاد الشَّام(*)
خلال الْحَمْلَة الصَّلِيبِيَّة الْأُولى (٤٩٠-٤٩٢هـ/١٠٩٧-١٠٩٩م)

باحث دكتوراه

حازم محمد جوهر

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الاجتماعية

جامعة الشارقة

إشراف

أ.د. مُحَمَّد مُؤْنِس عَوَض

أستاذ بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الاجتماعية

جامعة الشارقة

الملخص:

تتناول هذه الدراسة، موضوع **النَّقْد الذَّاتِي لدى الصَّلِيبِيِّين، سياسيًّا في بلاد الشَّام خلال الْحَمْلَة الصَّلِيبِيَّة الْأُولى (٤٩٠-٤٩٢هـ/١٠٩٧-١٠٩٩م)**، خلال الصراع الصليبي الإسلامي، وتوضح العناصر النقدية التي أوردها المؤرخون المعاصرون من الناحية السياسية وتم نَقدُهُا ومادتها على لسان بني جلدتهم، وفي مقدمتهم: آنَّا كُومنِينَا، وريمُونداجِيل، ووِلْيَم اَلصُّورِي، في ضوء مصادرهم الْأَولى؛ من خلال ثلاثة مباحث، **المَبْحَث الْأَوَّل: نقْد الإِتِّفَاقِيَّات ومُخَالَفَة المَوَاثِيق:** ويبحث المَسَائِل التي تتعلق بكل من: «نقْض الإِتِّفَاقات»، «الحِنْث بِالمَوَاثِيق وَالْعُهُود»، و«نبْذ الإِتِّفَاق واخْتِلَاقِ المَعَاذِير»، و«غِيَاب القَانُون والْمُحَاكَمَة». **المَبْحَث الثَّانِي: نَقْد الأَخْلَاق السِّياسِيَّة:** ومنها: «الجِدَال والتَّواكُل»، و«الْخِيَانَة والمكْر»، و«ترْك الشُّورَى والْمَشُورَة»، و«تنازُع الهَدايَا واغْتِصابهَا وسَرِقَتها». ويتناول **المَبْحَث الثَّالِث: نَقْد الصِّرَاع السِّيَاسِيِّ**، ويتناول: «الاعتِرَاض والإِنْقِسَام والتَّنَافُر»، و«الخِلَاف والشَّحْنَاء بيْن الْقَادَة»، و«التَّنَصُّل السِّيَاسِيِّ للنُّبَلاء».

الكلمات المفتاحية: النَّقْد، النَّقْد الذَّاتِي، النَّقْد الذَّاتِي سِيَاسِيًّا، الصَّلِيبِيِّين، الحُروب الصليبيَّة، الْحَمْلَة الصَّلِيبِيَّة الْأَولى.

(*)مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٤٢)، يناير ٢٠٢٥.

Abstract

This study deals with the subject of (Self-criticism among the Crusaders, politically in the Levant) during the First Crusade (490-٤٩٢ AH/1097-١٠٩٩ AD), during the Crusader-Islamic conflict, and explains the critical elements that contemporary historians mentioned from the political perspective and that were criticized and their material; on the tongues of their own people, foremost among them: Anna Comnena, Raymond Gilles, Fouché of Chartres, and William of Tyre, through their primary sources; Through three chapters, the first chapter: Criticism of agreements and violation of covenants: It examines issues related to each of: "Breach of agreements", "Breaking covenants and pacts", "Rejecting the agreement and fabricating excuses", "Absence of law and trial". The second section: Criticism of political ethics: including: "argumentation and dependence", "treachery and deceit", "offensive behaviors and moral chaos", "conflict, envy and deception", "abandoning consultation and advice", "conflict over gifts, usurpation and theft", "conspiracy and disorder", "greed and bribery". The third chapter deals with the criticism of political conflict, and deals with: "objection, division and discord", "conflict over the inheritance of the rule of cities", "dispute between princes", "disagreement and hostility between leaders", "political abdication of the nobility", "discord, jealousy and conflict between leaders".

Keywords: Criticism, self-criticism, political self-criticism, Crusaders, Crusades, First Crusade.

المقدمة

يعد «تاريخ الحُروب الصَّلِيبِيَّة، ظاهرة تارِيخِيَّة بارزة في العَلاقَات بين الشَّرْق والْغَرْب خلال حقبة الْعُصُور الْوُسْطَى»[١]. وتأتي دراسة موضوع: **(النَّقْد الذَّاتِي لدى الصَّلِيبِيِّين، سياسيًّا في بِلَاد الشَّام)**، خلال الْحَمْلَة الصَّلِيبِيَّة الْأُولى (٤٩٠-٤٩٢هـ/١٠٩٧-١٠٩٩م)؛ لكي تساهم في «تعميق الرؤية لذلك العصر الزاخر بأحداث الصِّرَاع بين عالمي الْإِسْلَام والْمَسِيحِيَّة على أرض بلاد الشَّام»[٢]؛ وأيضًا «مُحَاوَلَة النَّظر للأمور من وجهة نظر جديدة؛ خَاصَّة أن الحُروب الصَّلِيبِيَّة تنتمي إلى كل من الْغَرْب والشَّرْق ولها خطوط مرغوبة لمزيد من الدِّرَاسَة»[٣]، ومنها هذه الدِّرَاسَة الحالية.

أهَمِّيَّة الدِرَاسَة وأهدافها:

تظهر **أهَمِّيَّة موضُوع النَّقْد الذَّاتِي** فيما ذهب إليه أولئك المُؤَرِّخون الصليبيون، من نقد أحوال إماراتهم، من عِدَّة زوايا: سِيَاسِيَّة وعسكرية واجتماعية ودينية، وقد تَجَلَّى ذلك في كتاباتهم المعاصرة لهذه الحُروب. وكانت أهم دوافع مثل هذا الاتجاه النَقْدي، بارزة في رغبة أبناء كل طرف أن يرصدوا تلك الْجَوَانِب السَّلْبِيَّة لتقويمها؛ وَتَكْمُن أهَمِّيَّة الموضوع في اعتبار «النَّقْد الذَّاتِي عنْد الصَّلِيبِيِّين في بِلَاد الشَّام»، له صلات وثيقة بالنَّقْد التَّارِيخي؛ فيما يخص التقييم المَوْضُوعِي للوَقَائِع والْأَحْدَاث السياسيَّة لدى الصَّلِيبِيِّين، ويتَجَلَّى ذلك من خلال دِرَاسَة الآراء النَّقْدِيَّة للمُؤَرِّخين الصَّلِيبِيِّين المعاصرين بشَكل خاص، وتحليل مواقفهم ودوافعهم.

وتهدف الدرَاسَة إلى تناول موضوع النَّقْد الذَّاتِي، في ضوء مادة المَصَادِر التارِيخِيَّة للمُؤَرِّخين المعاصرين التي تقع في المرتبة الْأَولى لتوثيق أحداث ووَقَائِع الحُروب الصَّلِيبِيَّة بالمشرق الْإِسْلَامِي، حيث يغلب على هذه المَصَادِر الطابع السِّيَاسِيِّ –والْعَسْكَري أيضًا– من خلال تناولها الصدام بين الصَّلِيبِيِّين والْمُسْلِمِين، إلا أنها حملت في ثناياها الْعَدِيد من التقارير والآراء النَّقْدِيَّة من الناحية السياسيَّة في بِلَاد الشَّام خلال تلك الفترة، وهو ما ستسلط الدِرَاسَة الضوء على مادتهم التارِيخِيَّة، تلك التي تحمل نَقدَهُم، مع القيام بالفحص والتحليل لهذه الآراء النَّقْدِيَّة. خاصة أن «الحُروب الصَّلِيبِيَّة تُمَثِّل مرحلة على جانب كبير من الأهَمِّيَّة والخطورة في مسار تاريخ العَلاقَات بين الشَّرْق والْغَرْب خلال حقبة الْعُصُور الْوُسْطَى، وخَاصَّة على مدى الْقَرْنَيْن الثَّانِي عشر والثَّالِث عشر الميلاديين»[٤]. ومن ثم الوقوف على النَّقْد الذي وجهه مُؤَرِّخو الْحَرَكَة الصَّلِيبِيَّة المعاصرون على وجه الخصوص، من خلال مادة مصادرهم؛ لِما لها من قِيَمة كبيرة من خلال صور النَّقْد المختلفة. ونحسب أن

مادة مؤلفاتهم عن هذه الفترة مصدرٌ خصبٌ لذلك وستسهم بشَكل كبير في تقديم صُورَة تارِيخِيَّة واضحة وجليلة عنها ببِلَاد الشَّام على امتداد الفترة التارِيخِيَّة المذكورة؛ وهي تستحق التناول والدرَاسَة.

منهج الدرَاسَة:

اعتمد منهج الدِرَاسَة على المنهج التَّارِيخي (الاسترادادي) القائم على توظيف المعلومات التارِيخِيَّة ووضعها في إطارها المناسب، بالإضافة إلى استخدام المنهج الوصفي والْمُقَارَن في العرض والتحليل لعَنَاصِر الموضوع، مع الدرس والفحْص والتحليل، وتوظيفها في موضعها المناسب بخُطَّة الدرَاسَة. مع إنشاء ما يلزم من جداول تحليلية، ورسوم بيانية؛ تثري البحث بالمعلومات والبيانات الْمُهِمَّة والمفيدة للدرَاسَة، ولحقل التخصص ذاته.

الدرَاسَات السابقة:

١- **(عوامل فشل الحُروب الصَّلِيبِيَّة)**، (رسالة دكتوراه، قسم التَّارِيخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، إعداد الباحثة: صفاء عثْمان). وفيها تناولت الباحثة عوامل السقوط والانْهِيَار من الجانب الصليبي، ولكن دونما التعرض للنصوص النقدية التي تبين أوجه القصور التي كان يعاني منها الصَّلِيبِيُّون على الصعيد السياسي، وهذا ما تعالجه الدراسة الحالية.

٢- **(الجَرَائِم والعقوبات في الْمُجْتَمَع الصليبي في بِلَاد الشَّام)**، (رسالة) عبد الله أحمد جاهين، منشورة في (دار الآفاق الْعَرَبِيَّة، ط١، القاهرة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). وفيها رصد المؤلف أبرز الجَرَائِم التي كانت منتشرة في الْمُجْتَمَع الصَّلِيبِيِّ، ولم يتناول النصوص النقدية للمورخين الصليبيين لهذه الجرائم بشكل خاص أو تحليلها ودراستها بشكل مستقل وبالقدر الكافي.

٣- **(الرشوة في الْمُجْتَمَع الصليبي في بِلَاد الشَّام منذ الْحَمْلَة الصَّلِيبِيَّة الْأُولى وحتى سقوط بَيْت الْمَقْدِس)** (٤٨٨-٥٨٣هـ/١١٨٧-١٠٩٥م)، (بحث) حسن عبد الوهاب حسن، نشر في: (كتاب مقالات وبحوث

في التَّارِيخ الاِجْتِمَاعِي للحروب الصَّلِيبِيَّة، ط١، ١٩٩٧م، الإسكندرية). وتناول البحث تفشي ظاهرة الرشوة داخل الْمُجْتَمَع الصليبي منذ الْحَمْلَة الصَّلِيبِيَّة الْأُولى؛ مارًّا بتأسيس الْإِمَارَات الصَّلِيبِيَّة، وحتى سقوط مملكة بَيْتُ اَلْمَقْدِس الصَّلِيبِيَّة على يد صَلَاح الدِّين الْأَيُّوبِي، غير أن البحث تناول تلك الجَرِيمَة من الجانبين الْإِسْلَامِي والصليبي وتداخل الجَرِيمَة فيما بينهم، ويتوقف عند سقوط مملكة بَيْت اَلْمَقْدِس الصَّلِيبِيَّة، ولم يتابع تطور تلك الجَرِيمَة بعد هذا التَّارِيخ، ولم يتناول ما يخص النص النقدي للمؤرخين الصليبيين من الناحية السياسية.

وهذه الدراسات مهمة، أفادت في التعرف على كثير من جوانب الحياة السياسية، وستضيف إليها هذه الدراسة الحالية مادة، أعتقد أنها جديدة من ناحية التفسير والتحليل.

تقسيمات الدرَاسَة:

تَجَلَّى (النَّقْد الذَّاتِي لدى الصَّلِيبِيِّين، سِيَاسِيًّا)، عند المُؤَرِّخين الصَّلِيبِيِّين فيما يخص بلاد الشَّام، التي شَكَّلتْهَا أحداث ووَقَائِع هذه الحُروب. وقد كشفت عن «الدنيوية الظاهرة والباطنة التي أفسدت على الصَّلِيبِيِّين نياتهم وأعمالهم منذ الْحَمْلَة الصَّلِيبِيَّة المعروفة بالْأُولى»[٥] (٤٨٩-٤٩٢هـ/١٠٩٦-١٠٩٩م) وتُمَثِّل عَنَاصِر النَّقْد الذَّاتِي لدى الصَّلِيبِيِّين سِيَاسِيًّا[٦]، قسمًا كبيرًا وجليلا؛ وتظهَر النَّصيب الأكبر من العناية والاهتمام عند مُؤَرِّخي الحُروب الإفْرَنْجية من الصَّلِيبِيِّين.

ويتجلى النَّقْد الذَّاتِي، سِيَاسِيًّا، من خلال ثلاثة مباحث، المَبْحَث الْأَوَّل: نقْد الاِتِّفَاقِيَّات ومُخَالَفَة المَوَاثِيق: ويبحث المَسَائِل التي تتعلق بكل من: «نقْض الاِتِّفَاقات»، «الحِنْث بِالمَوَاثِيق وَالْعُهُود»، و«نبْذ الاِتِّفَاق واخْتِلَاقِ المَعَاذِير»، و«غِيَاب القَانُون والْمُحَاكَمَة». المَبْحَث الثَّانِي: نقْد الأخْلَاق السِّياسِيَّة: ومنها: «الجِدَال والتَّواكُل»، و«الْخِيَانَة والمكْر»، و«ترْك الشُّورَى والْمَشُورَة»، و«تنازُع الهَدايَا واغْتِصابهَا وسَرِقَتها». ويتناول المَبْحَث الثَّالِث: نَقْد الصِّرَاع السِّيَاسِيِّ،

ويتناول: «الاعتِرَاض والإنْقِسَام والتَّنَافُر»، و«الخِلَاف والشَّحْنَاء بيْن الْقَادَة»، «التَّنَصُّل السِّيَاسِيِّ للنُّبَلاء». ويمكن بحث النَّقْد الذَّاتِي لدى الصَّلِيبِيِّين سِيَاسِيًّا، وَدِرَاسَة جَوَانِبِه وَأَبْعَاده وفَحْص دَقَائقه على نحوٍ مُجْمل، مع التمثيل بعدد من حَالَات النَّقْد التي أوردتها المَصَادِر التاريخِيَّة، خلال عصر الحُروب الإفْرِنْجية الصَّلِيبِيَّة، على النحو التَّالي.

المَبْحَث الْأَوَّل

نَقْد الإتِّفَاقات ومُخَالَفَة المَوَاثِيق

لقد «اتصف الْفِرِنْج بعدم الوفاء بالْعَهْد ونقضهم للإتِّفَاقيات.. ولم يفوا بأي عهد قطعوه على أنفسهم إلا نادرًا»[٧]؛ ولذا ظهر نقْد جوانب هذا الموضوع عند الصَّلِيبِيِّين من خلال مصادرهم الْأُولى، فيما يخص: «نقْض الإتِّفَاقات»، و«الحِنْث بِالمَوَاثِيق وَالْعُهُود»، و«نبْذ الإتِّفَاق واخْتِلَاقِ المَعَاذِير»، و«غِيَاب القَانُون والْمُحَاكَمَة». وقد تعرض لنقد عَنَاصِر هذه الأمثلة؛ كل من: «آنَّا كُومنِينَا»، «فهي من شهود العيان الذين عاشوا عن قرب، وَقَائِع الْحَمْلَة الصَّلِيبِيَّة الْأُولى التي مثلت بداية تدفق الحملات الصَّلِيبِيَّة نحو الشَّرْق، وعاصرت ما يربو على خمسة عقود من تاريخ تلك الْحَمْلَة»[٨]، وأيضًا «رِيمُونداجِيل»؛ الذي كان شَاهِد عيان أيضًا[٩]؛ فيما يتَجَلَّى من المطالب التَّالِيَة:

١- نقْض الإتِّفَاقات:

رغم الاتفاق بين الصليبيين وبيزنطة في بداية الأمر، إلا أن ابنة الإمبراطور البيزنطي آنَّا كُومنِينَا[١٠] -شاركت بوجهة نظرها تجاه الصليبيين بعد نقْضهم الإتِّفَاقات بينهم- ووجهت نقدًا مهمًّا يخص هذه الصُّورَة التاريخِيَّة الْأُولى للفرنجة الصَّلِيبِيِّين؛ خلال الْحَمْلَة الصَّلِيبِيَّة الْأُولى (٤٨٩-٤٩٢هـ/١٠٩٦-١٠٩٩م)، والزَّحْف للعبور عبر أراضيهم إلى بلدان الشَّام والمشرق الْإِسْلَامِي[١١]، فقالت: «وعن بَقِيَّة طباع الْفِرِنْجة وصفاتهم السَّيِّئَة، وما كان

ينجم عن ذلك من مشاكل؛ فجشعهم[١٢] مثلا للمال؛ غالبًا ما قادهم إلى نقْض[١٣] اِتِّفَاقاتهم، دون أي مُسَوغ[١٤]، مهما كانت درجته، وقد تأكد جميع ذلك فيما بعد.. وكان ما حدث أكبر بكثير مما أوحت به مضامين الإِشَاعَات والأقاويل؛ إنه لأمر رهيب حقًا»[١٥]. ويَتَّضِح من هذا النَّص عِدَّة مَسَائِل:

أ- صاغت آنَّا كُومِنِينَا نَقدهُا لطبائع الْفِرِنْجة القائمة على «نقض اِتِّفَاقاتهم دون أي مسوغ مهما كانت درجته»؛ وقد أوضحت فيه الْأسباب والدوافع والنَّتَائِج؛ فردت ذلك إلى «طباع الْفِرِنْجة وصفاتهم السَّيِّئَة، وجشعهم مثلا للمال، الذي غالبًا ما قادهم إلى ذلك»؛ ويبدو أنها لم ترد أن ترميهم بالتهم جزافًا؛ فبرهنت في نَقدها على سلبياتهم وطباعهم الذَّمِيمَة. بل «كان ما حدث أكبر بكثير مما أوحت به مضامين الإِشَاعَات والأقاويل؛ إنه لأمر رهيب حقًا» عَمَّا سبق واستقبلته من أَخْبَارهم، وهي تسوق الصُّورَة التي كانوا عليها على سبيل مفاجأة مقيتة غير مرغوب فيها. «ففي الْحَمْلَة الصَّلِيبِيَّة الْأَولى، تقدم الْأُمَرَاء الجشعون والوحشية على نطاق واسع»[١٦].

ب- ووضعت آنَّا كُومِنِينَا صُورَة نَقْدية عن الْفِرِنْجة من النَّاحِيَة الخَاصَّة «بالأوضاع الِاقْتِصَادِيَّة والسِّياسِيَّة في الْغَرْب الأوروبي، وبيزنطة»[١٧]؛ فيما يَتَبَيَّن من ذكرها الخاص عن «جشعهم مثلا للمال». وكان قد «اندس في الصفوف كل طامع بالثراء»[١٨]. وهي أحد عوامل الدعوة لهذه الحُروب الْفِرِنْجية على الشَّرْق العربي الْإِسْلَامِي. «وليس مجرد مجموعة من الجند المرتزقة الأوروبيين الذين اعتادت بيزنطة أن تستعين بهم في اعتداءاتها المتكررة على حدود الدولة الْإِسْلامِيَّة»[١٩].

ج- وتؤكد المُحَاوَلَة النَّقْدِيَّة التي تقدمها آنَّا كُومِنِينَا بشأن «طباع الْفِرِنْجة وصفاتهم السَّيِّئَة» تلك «الصُورَة التي دخل بها الصَّلِيبِيِّون الدِّيار بقوتهم الغاشمة، وعتادهم ونسائهم وسيوفهم وعيالهم، والتي كانت تُمَثِّل الإِفْرِنْجي

البربري الهمجي، فكان دخول الإفْرنْج بصُورَة هادمة للحضارة مدمرة للعمارة التي يراها، وكانت هذه الصُّورَة الْأَولى التي قدموا بها صُورَة الإفْرنْجي الذي يتحلى بأخلاق وحشيَّة»[٢٠]. وفضلا عن ذلك «انطلق الصَّلِيبِيُّون في صُورَة حملة تفتقد التَّنْظِيم والخبرة الحَرْبِيَّة»[٢١].

٢- الحِنْث بِالمَوَاثِيق وَالْعُهُود:

ساقت آنَّا كُومنِينَا نقدًا تفصيليًّا موثقًا عن حِنْث[٢٢] أحد أمراء الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين للمواثيق والْعُهُود، بعد عبورهم أراضي الإمْبِرَاطُورية الْبِيزَنْطِية إلى بلاد الشَّام خلال الْحَمْلَة الصَّلِيبِيَّة الْأَولى (٤٨٩-٤٩٢هـ/١٠٩٦-١٠٩٩م)، واحتلالهم أَنطَاكيَة[٢٣]، في سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م، وكانوا قد سبق وأن قطعوها للإمْبِرَاطُور الْبِيزَنْطِي؛ فذكرت لما «وصلت الأَخْبَار إلى الإمْبِرَاطُور ألكسيوس[٢٤] كومنين (٤٧٤-٥١٢هـ/١٠٨١-١١١٨م) باحتلال تانكرد[٢٥] Tancred لمَدِينَة اللّاذِقِيَّة[٢٦] (٤٩٥-٥٠٦هـ/١١٠١-١١١٢م)؛ فأرسل رسالة إلى بُوهِيمِنْد[٢٧] قال فيها: "لا شك أنك عارفٌ بالمَوَاثِيق والْعُهُود التي صنعتها للإمْبِرَاطُور الْبِيزَنْطِي، ليس من قبلك وحدك، وإنما من قبل بَقِيَّة الْأُمَرَاء، وأنت الآن أول من يَحْنَثُ بوعده، لقد استوليت على أَنطَاكيَة، وقُمت بالِاسْتِحْوَاذ بطرائق خَفِيَّة على عدد آخر من الْأَمَاكِن الْحَصِينَة بما في ذلك اللّاذِقِيَّة نفسها، إنني أطالبك أنت بالذات بالْجَلاَء عن مَدِينَة أَنطَاكيَة والْأَمَاكِن الأخرى، فبذلك تكون قد قُمْتَ بصُنْع ما هو صحيح، ولا تحاولن إثارة الْعُدْوَان والحَرْب مجددًا ضد نفسك"»[٢٨]. ونلاحظ في هذا النَّقْد الذَّاتِي عِدَّة مَسَائِل مهمة، هدفت آنَّا كُومنِينَا إلى إبرازها كصُورَة تارِيخِيَّة نَقْدِّية عن هؤلاء الْفِرِنْج بشَكل عام، وأمرائهم بشَكَّل خاص:

أ- لما كانت «القوى الدافعة التي دفعت إلى شَن الحملات الصَّلِيبِيَّة المختلفة كانت عَدِيدَة ومعقدة، ولهذا السبب كان من الصعب تحديدها»[٢٩]. فقد أَفْضَتْ آنَّا كُومنِينَا في نَقدها إلى تحديد أحد عَنَاصِر هذه القوى بالاسم، وهو الْأَمِير بُوهِيمِنْد، باعتباره ممثلا عن الجميع، وقد ذكرت توثيقًا بنص الرِّسَالَة

التي احتواها الخطاب الذي أرسله أبوها الإمْبِرَاطُور إليه نَقدهُا لما وقع فيه مع الإمْبِرَاطُور من نقض الْعَهْد، فذكرت توجيه الإمْبِرَاطُور إليه قائلا: «لا شك أنك عارفٌ بالمَوَاثِيق والْعُهُود التي صنعتها للإمْبِرَاطُور الْبِيزَنْطِي، ليس من قِبلك وحدك، وإنما من قبل بَقِيَّة الْأُمَرَاء، وأنت الآن أول من يَحْنَثُ بوعده». ودلائل النَّص من النَّاحِيَة النَّقْدِيَّة كثيرة، أهمها في ذات السِّياق أن الْأُمَرَاء الْفِرِنْج حنثوا بالمَوَاثِيق وفي مقدمتهم من يتزعمهم الْأَمِير بُوهِيمِنْد، فكان أول من يَحْنَثُ بوعده. بيد أنه كان من الممكن الاستفادة من «صراع الْمَصَالِح الذي ساد العلاقة بين الصَّلِيبِيِّين والْبِيزَنْطِيين، وكان بالإمكان استغلاله من القوى الْإِسْلامِيَّة التي كانت في المنطقة، والتي تعرضت للغزو الصَّلِيبِيِّ، في أن توحد جبهتها وتسعى قدر الإمكان في ترسيخ حالة عدم التوافق بين خصميها»[٣٠].

ب- نقدت آنَّا كُومنِينَا مَسْأَلَة الطرق الخَفِيَّة والمُلْتَوِيَة التي يستخدمها أحد الْأُمَرَاء الْفِرِنْج للاستيلاء على المُدُن والِاسْتِحْوَاذ على الْأَمَاكِن الْحَصِينَة بما يخالف المَوَاثِيق الإمْبِرَاطُورية الْبِيزَنْطِية والْعَهْد الذي قدموه للإمْبِرَاطُور، فذكرت بالرِّسَالَة عنه: «لقد استوليت على أَنطَاكِيَة، وقمت بالِاسْتِحْوَاذ بطرائق خَفِيَّة على عدد آخر من الْأَمَاكِن الْحَصِينَة بما في ذلك اللّاذِقِيَّة نفسها». وهنا تعرض آنَّا كُومنِينَا الصُورَة الحقيقة لِلْإِفْرِنْج الصَّلِيبِيِّين وأغراضهم من الْغَزْو والحَرْب القائمة على الاستيلاء والِاسْتِحْوَاذ، ولسان حالها إن كنتم فعلتم ذلك مع الإمْبِرَاطُور الْبِيزَنْطِي، فما بال ما سيفعلونه فيما بعد، وقد سبق وذكرت ذلك، وأن «ما حدث كان أكبر بكثير مما أوحت به مضامين الإِشَاعَات والأقاويل؛ إنه لأمر رهيب حقًّا»[٣١]. بما يؤكد على رغبتها في النَّقْد، والجمع بين التعبير العام، ثُمَّ التَّفْصِيل والتدقيق لهذا الطرح النَقْدي، فيما يدخل تحت الإجمال والتَّفْصِيل. والحق أنها بارعة في هذا النَّوْع من النَّقْد.

ج- ساقت آنَّا كُومنِينَا نقدًا لمسألتين مهمتين، هما: الْجَلاَء، والْعُدْوَان والحَرْب عند الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين، ويقوم نَقدُهُا على تحديد أوضاعهم من خلال التَّرْغِيب والترهيب من حنْثِ الميثاق والْعَهْد فيما أوردَته من طلب الإمْبِرَاطُور

من الْأَمِير بُوهِيمِنْد: «إنني أطالبك أنت بالذات بالْجَلاَء عن مَدِينَة أَنطَاكِيَة والْأَمَاكِن الأخرى، فبذلك تكون قد قُمت بصنع ما هو صحيح، ولا تحاولن إثارة الْعُدْوَان والحَرْب مجددًا ضد نفسك"». ونَقدُهُا هنا يجمع بين صورتين، الْأُولى تذكر فيها الانصياع لطلب الإمْبِرَاطُور بالْجَلاَء، وهو الأمر الصحيح، والثَّانِية: في حالة إذا لم يتم ذلك فها هي محاولتهم لإثارة الْعُدْوَان والحَرْب. قلت: ولو درس الْمُسْلِمُون من النَّاحِيَة الاستخباراتية هذه المَسَائِل التي سبقت غزوهم وحربهم، لكانت هنالك نتائج غير ما كانت عليه[٣٢].

د- وجهت آنَّا كُومنِينَا نقدًا حول مَسْأَلَة الخِدَاع المعتاد في حنث المَوَاثِيق عند هؤلاء الْأُمَرَاء الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين وإصرارهم وعنادهم؛ فلما «قرأ بُوهِيمِنْد هذه الرِّسَالَة على انفراد؛ لأنه لم يكن من الممكن الاستمرار بالدِّفَاع عن نفسه بخِدَاعه المعتاد، فأعماله حملت شَهَادَة واضحة على الحقيقة، ولهذا أقر نظريًّا بأن الرِّسَالَة مُحقَّة.. وكتب إليه يقول: "كيف يمكن لنا التَّخَلِّي هكذا بسهولة عَمَّا نلناه بعرقنا وتعبنا؟!". ولدى عودة سُفراء الإمْبِرَاطُور إليه، وقراءته لجواب بُوهِيمِنْد، لاحظ أن بُوهِيمِنْد الحالي هو نفس بُوهِيمِنْد القديم، الفاسد ولا أمل بصلاحه أبدًا»[٣٣]. وفي هذا النَّص نقد دقيق لفساد الإفْرِنْج الصَّلِيبِيِّين وكيفية حنثهم للمواثيق والْعُهُود؛ فهم لا يرضخون للحق رغم علمهم بصحته، ويستخدمون أُسْلوب التبرير لأعمالهم، ويقرون بعدم التَّخَلِّي عن شيء بسهولة نالوه بشق الأنفس وصرفوا فيه مشقتهم. وكل هذا الْفَسَاد «لا أمل بصلاحه أبدًا..». ويبدو تمسكه بهذه المَدِينَة «بالثُّغُور الشَّامية»[٣٤]؛ لما كانت «أَنطَاكِيَة من أبرز مُدُن الثُّغُور؛ إدراكًا منهم بأهميتها وموقعها الإستراتيجي المهم»[٣٥]؛ «على طرف بحر الروم بالشَّام»[٣٦].

هـ- أبرزت آنَّا كُومنِينَا نقدًا جوهريًّا حول تصرف الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين في عدم الحفاظ على السَّلام وتوثيق معاهداته، نتيجة النوايا الشريرة، والمكْر والخِدَاع، ونلاحظ أن نَقدَهُا أوضحته تدريجيًّا بناء على تقريرها الْأُولى وأن «ما حدث أكبر بكثير مما أوحت به المضامين»؛ «وكان بُوهِيمِنْد رجلا لم يتعلم ما

يعنيه الحفاظ على السِّلم.. وغَدَتْ نوايا بُوهِيمِنْد الشريرة أكثر وضوحًا، بعد كل ما أبداه ووضح أن إبرام مُعَاهَدَة بينه وبين الإمْبِرَاطُور أمر بعيد المنال.. وفي الوقت نفسه، فإن بُوهِيمِنْد كان في جبلته[٣٧] ماكرًا مخادعًا»[٣٨]. ويبدو أن آنَّا كُومنِينَا كانت تأمل أن يقبل بُوهِيمِنْد بطلب الإمْبِرَاطُور الْبِيزَنْطِي، ويقوم بالْجَلاَء عَمَّا استولى عليه، وأن يكون رجل سلام يحافظ على الأمن دونما استخدام للخِدَاع والمكْر، وهذا الأمل كان معقودا على أهداف الحَرْب الصَّلِيبِيَّة ذاتها التي وجهت إلى الأرض المقدسة والحج إليها، ولكن هي كما ذكرت أن «ما حدث أكبر بكثير مما أوحت به المضامين».

و- كما رفدت آنَّا كُومنِينَا نقدًا يُظهر حيل الْأُمَرَاء الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين، وطرائقهم في القِتَال، والتعرف على أخلاقهم، ومَسْأَلَة بديهة سرعة الحكم عليهم، وعلى طبيعتهم المتَمَرِّدة؛ فذكرت خبرة الدولة الْبِيزَنْطِية بهذا الشأن «وكان الإمْبِرَاطُور صاحب تجربة طويلة بحيل بُوهِيمِنْد وطرائق قِتَاله، ذلك أنه كان عبقريًّا في سرعة التعرف على أخلاق الرجال والحكم عليهم، ويعرف جيدًا الطبيعة الْخِيَانِيَّة لهذا الْأَمِير وأعمال تَمَرُّده[٣٩]»[٤٠]. وهذا النَّص النَّقْدي يبوح بصفات الْأُمَرَاء من الإفْرِنْج الصَّلِيبِيِّين، ويقدم صُورَة يفهم منها طبيعة غزو بلاد الشَّام، وتدارك الإمْبِرَاطُورية الْبِيزَنْطِية لهذه الصِّفَات مسبقًا. وروغم ذلك، فإنه لم يفلح في الوصول إلى اِتِّفَاقات معهم.

٣- نبْذ الاِتِّفَاق واخْتِلَاقِ المَعَاذِير:

قدم رِيمُونداجِيل Raymond d' Aguiliers نقدًا لوَقَائِع سِيَاسَة نبْذ الاِتِّفَاق واخْتِلَاقِ المَعَاذِير عند الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين، خلال الْحَمْلَة الصَّلِيبِيَّة الْأُولى (٤٨٩-٤٩٢هـ/١٠٩٦-١٠٩٩م)؛ أثناء الزَّحْف إلى الْقُدْس، ووقوع الْاِخْتِلاَفات والمشاحنات فيما بينهم؛ وبدلا من أن يفضي اجتماعهم ومؤتمرهم إلى الاِتِّفَاق والْإِجْمَاع، وضعوا أمورهم عكس المراد من ذلك، وأبانت عن تفرقهم حتى أَدَّى بهم الأمر إلى شراء الاِتِّفَاق بالمال؛ فذكر سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م؛ «اجتمع الْبَارُونَات، وعقدوا مؤتمرًا في قَلْعَة الرُّوجُ[٤١] الواقعة في منتصف الطريق بين

أَنطَاكِيَة ومعَرَّة النُّعْمَان[٤٢]؛ بيد أن مؤتمرهم لم يُسْفِر عن اِتِّفَاق؛ لأن المقدمين وعددًا كبيرًا ممن سواهم لا سيما من أتباعهم عرضوا الْعَدِيد من المَعَاذِير التي تعوق استئناف الزَّحْف إلى الْقُدْس، ونتيجة لذلك دفع الْكُونْت رِيمُوند[٤٣] مبالغ مناسبة لآخرين فاشترى موافقتهم. وفي تلك الآونة رَاجَت أنباء بين المُعدمِين، ودارت الأحاديث فيما بينهم وقالوا: خلافات ومُشَاحَنَات في أَنطَاكِيَة! ومثل ذلك في معَرَّة النُّعْمَان! فهل يا ترى ستتفجر النِّزَاعات بين الْبَارُونَات؟! ومن ثُمَّ تتدمر الجُيُوْش في كل مكان! وبعد ما عاد رِيمُوند إلى معَرَّة النُّعْمَان استبد به آنذاك الغضب وسخط أشد السخط على أتباعه، وذلك بعدما اقتنع أن تَهْدِيدات أسقف البارة[٤٤] والْبَارُونَات الآخرين وقوتهم لن تثنِي المعدمين عن عزيمتهم. وفي الوقت نفسه كان نَقْص الْمُؤَن وشُح الأطعمة يتفاقم يومًا تلو الآخر»[٤٥]. ويظهر من النَّص النَقْدي لرِيمُونداجِيل؛ مَسَائِل عِدَّة حول نبذ الاِتِّفَاق عند الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين، منها:-

أ- نقد رِيمُونداجِيل مَسْأَلَة نبذ الاِتِّفَاق من باب اختلاق المَعَاذِير وحيثياتها عند الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين، والتي كادت أن تعوق سيرهم؛ فأوضح أن «مؤتمرهم لم يسفر عن اِتِّفَاق؛ لأن المقدمين وعددًا كبيرًا ممن سواهم لا سيما من أتباعهم عرضوا الْعَدِيد من المَعَاذِير التي تعوق استئناف الزَّحْف إلى الْقُدْس». ويَتَبَيَّن أن رِيمُونداجِيل أراد أن يؤكد على الصبغة السِّياسِيَّة التي كان الْفِرِنْج يعملون بها خلال سيرهم نحو الْقُدْس. وهي سِيَاسَة البحث عن الْمَصَالِح الفردية.

ب- وساق رِيمُونداجِيل نقدًا متصلا لسِيَاسَة شراء الاِتِّفَاق بالأموال عند الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين، فقال: «ونتيجة لذلك دفع الْكُونْت رِيمُوند مبالغ مناسبة لآخرين فاشترى موافقتهم». وكأن الأمور هذه يتم التصرف فيها على هذا النحو. فالمال هو السبيل لشراء موافقة الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين، وهو المؤثر علي زحفهم، وإلا كانت هنالك معاذيرهم التي يختلقونها لإعاقة استئناف الزَّحْف. ويبدو أن المَسْأَلَة «كانت مجرد عَرض لأزمة أعمق كادت أن تعطل الْحَمْلَة

الصَّلِيبِيَّة تمامًا، وكانت الأزمة ناجمة عن نقاط الضعف الأَسَاسِيَّة في الْجَيْش الصليبي؛ والطموحات المتباينة لقادته، والافتقار إلى هيكل قيادة محدد»[٤٦].

ج- ونَقْد رِيمُونداجِيل مَسْأَلَة الترويج لأنباء وقوع الخلافات والنِّزَاعات؛ فكشفت الصُورَة النَّقْدِيَّة له عن تلك النَّتَائِج التي أسفرت عن نبذ الإِتِّفَاق، وما أَدَّى إليه فذكر «في تلك الآونة راجت أنباء بين المعدمين، ودارت الأحاديث فيما بينهم، وقالوا: خلافات ومشاحنات في أَنطَاكِيَة، ومثل ذلك في معَرَّة النُّعْمَان! فهل يا ترى ستتفجر النِّزَاعات بين الْبَارُونَات؟! ومن ثُمَّ تتدمر الجُيُوْش في كل مكان؟!». ويَتَبَيَّن أن لم يكن يرضى بهذا الوضع الذي صارت عليه الأمور بين الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين، والتي علق عليها بالسُخْرِيَّة فيما ذكر عن الوقوع الدائم للمشاحنات والخلافات، والتي ستؤدي بدورها إلى انفجار النِّزَاع، وتدمير الجُيُوْش الصَّلِيبِيَّة في كل المواضع التي وصلوا إليها. ولذلك كان نَقدُهُ التعليقي لاذعًا ومهاجمًا حتى لا يحدث مثل هذا.

٤- غِيَاب القَانُون والْمُحَاكَمَة:

قدم رِيمُونداجِيل نقدًا حادًّا لمَسْأَلَة غياب القَانُون، عند الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين، والذي كان من شأنه أن يسوسهم ويجنبهم النِّزَاع، والاستيلاء، واقتراف الإِثْمَّ، واستخدام الْقُوَّة في غير موضعها، فذكر ضمن أحداث الْحَمْلَة الصَّلِيبِيَّة الْأُولى (٤٨٩-٤٩٢هـ/١٠٩٦-١٠٩٩م)، في سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م، «استولى بُوهِيمِنْد، والْكُونْت، والدُّوق، وكونت فلاندرز[٤٧] على القَلْعَة من جديد، غير أن بُوهِيمِنْد أضمر شرًّا دفعه إلى اقتراف الإِثْمَّ، فقد استولى على الأَبْرَاج الشَّاهِقة، وطرد بالْقُوَّة أتباع الدُّوق غودفري (جودفري)[٤٨].. واستسلم الجميع.. وقلق قادتنا بسبب الصِّرَاع الدَّاخِلي الذي قَوض أسس العَلاَّقَات الوديَّة بحيث إن قِلَّة فقط هي التي كانت تتجنب النِّزَاعات مع الرفاق أو الخدم على السَرَّقَة أو الْعُنْف، وفي عدم وجود قاض يمكنه أن يناقش القضايا، أصبح كل شخص قانونًا في حد ذاته.. وكانت مُدُن الْمُسْلِمِين تعيش وقتئذ في رعب وضعف شديدين بعد هَزِيمَة كربوغا[٤٩]»[٥٠]. ويَتَّضِح أن رِيمُونداجِيل كان حريصًا على ألا تقع مثل

هذه الأمور المؤسفة، فأظهر أسبابها، وحيثيات عدم وقوعها، التي إذا ما توفرت أَفْضَتْ على عكس هذه الأمور، ويَتَبَيَّن ذلك من عِدَّة أمور: –

أ– أَوْرَدَ رِيمُونداجِيل نَقدَهُ لمَسْأَلَة ضرورة الاحتياج إلى القَانُون والقضاة في ضبط وإحكام السَّيْطَرَة على الْأُمَرَاء الصَّلِيبِيِّين وتصرفاتهم، ويظهر من نَقدُهُ وعيًا لا نقف عليه عند غيره من مُؤَرِّخي الحُروب الصَّلِيبِيَّة؛ فيما تناول من بحث مَسْأَلَة القَانُون والقضاء والحاجة الماسة إليهما لوقف هذا الصِّرَاع، ولقد سعى من خلال هذا النَّص النَقْدي إلى مراعاة الْأَسبَّاب والدوافع وبحث النَّتَائِج الْمُتَرَتِّبَة على غياب القَانُون؛ فبينما نقد استيلاء «بُوهِيمِنْد والْكُونْت والدُّوق وكونت فلاندرز على القَلْعَة (الروج، معَرَّة النُّعْمَان) من جديد، غير أن بُوهِيمِنْد أضمر شرًّا دفعه إلى اقتراف الإثْمَّ، فقد استولى على الأَبْراج الشاهقة، وطرد بالْقُوَّة أتباع غودفري (جودفري) .. واستسلم الجميع»؛ أوضح رِيمُونداجِيل أن هذا التصرف ليس حادثًا بينما سبق وأن فعله الْأُمَرَاء الصَّلِيبِيِّون، دونما رادع لغياب القَانُون، حتى استخدم بُوهِيمِنْد الشر والإثْم والْقُوَّة لإجبار الجميع على الاسْتِسْلَام. ومن ناحية أخرى، يوضح نقد رِيمُونداجِيل أن الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين قد لا يحكمهم القَانُون.

ب– أظهر نقد رِيمُونداجِيل النَّتَائِج التي ترتبت على غياب القَانُون، وظهور الصِّرَاعات، فيما بين الْأُمَرَاء الصَّلِيبِيِّين، فقال: «وقلق قادتنا بسبب الصِّرَاع الدَّاخِلي الذي قوض أسس العَلاقَات الودية بحيث أن قِلَّة فقط هي التي كانت تتجنب النِّزَاعات مع الرفاق أو الخدم على السَّرِقَة أو الْعُنْف». ويَتَبَيَّن أن رِيمُونداجِيل حاول إفاقة الْأُمَرَاء الصَّلِيبِيِّين من هذا الصِّرَاع، لأنه سيلحق دونما شك الضرر بالقاعِدَّة العريضة من الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين، «وفي عدم وجود قاض يمكنه أن يناقش القضايا، أصبح كل شخص قانونًا في حد ذاته.. وكانت مُدُن الْمُسْلِمِين تعيش وقتئذ في رعب وضعف شديدين بعد هَزِيمَة كربوغا». وهنا يلمح رِيمُونداجِيل إلى الإجرام الذي ظهر منهم في بلاد الْمُسْلِمِين كما يقدم رِيمُونداجِيل من خلال نَصِّه النَقْدي صُورَة عن «المُجْرِمِين الأوربيين الذين

انخرط منهم الآلاف في الْحَرَكَة الصَّلِيبِيَّة على طول امتدادها الزمني والمكاني، أصبحت بلاد الشَّام وسواحلها مرتعًا خصبًا لأعمالهم الإجرامية.. وتراكموا على هامش الْمُجْتَمَع في شَكْل بؤر للسلب والنَّهْب، خارجة عن قوانين الْمُجْتَمَع»[٥١].

المَبْحَث الثَّانِي

نقْد الأخْلَاق السِّياسِيَّة

لما «عدت حقبة الحُروب الصَّلِيبِيَّة (الإفْرنْجية) من الحقب التارِيخِيَّة التي تجسد فيها التَّطَرُّف الذي بث الإرهاب بصُورَة مختلفة، والتي وردت بين طيات المَصَادِر الْغَرْبية سواء أكاد تنفيذه في الشَّرْق الْإِسْلَامِي أم في الْغَرْب الأوروبي، فقد بدأ التَّطَرُّف باتخاذ الصَّلِيب شعارًا له[٥٢]؛ حيث ولد في نفوس حكام اللاتين الكاثوليك الحَرْب الْعُدْوَانية، ونصب العداء لأبناء الشَّرْق الْإِسْلَامِي»[٥٣]. وقد تناول مُؤَرِّخو الحُروب الصَّلِيبِيَّة نقْد الأخْلَاق السِّياسِيَّة؛ فيما يخص: «الجِدَال والتَّواكُل»، و«الْخِيَانَة والمكْر»، و«تَرْك الشُّورَى والْمَشُورَة»، و«تنازُع الهَدايَا واغْتِصابهَا وسَرِقَتها». وقد تعرض لنقد عَنَاصِر هذه الأمثلة؛ كل من: «رِيمُونداجِيل»، و«وِلْيَم الصُّورِي»؛ فيما يتَجَلَّى من عرض المطالب التَّالِيَة:-

١- الْجَدَل والتَّواكُل:

نقد رِيمُونداجِيل الأخْلَاق السِّياسِيَّة عند الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين، خلال الْحَمْلَة الصَّلِيبِيَّة الْأُولى (٤٨٩-٤٩٢هـ/١٠٩٦-١٠٩٩م)، ووضع نقدًا حول مَسْأَلَة الْجَدَل والتَّواكُل[٥٤]، فيما بينهم، في سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م؛ فذكر عندما «حوصرت أَنطَاكِيَة من الشَّمَال ومن الجَنُوب، ثُمَّ ثار الْجَدَل حول اختيار أمير يتولى حراسة القَلْعَة الجديدة، ذلك أن المَسَائِل الخَاصَّة بالجماعة كانت دومًا موضع استخفاف؛ لتواكل الجميع واعتقادهم أن آخرين سيقومون بذلك العمل، وفي الوقت الذي طلب فيه بعض الْأُمَرَاء الراغبين بالمال أصوات نبلائهم للحصول على الوظيفة، انتزع الْكُونْت خلافًا لهى حاشيته زمام الأمور، وكان

دافعه لذلك من جانب تبرئة ساحته من تهمة التَّرَاخِي والبخل، ومن جهة أخرى ليبين منهج الحِكمَة والْقُوَّة للخاملين»[٥٥]. ونلاحظ من خلال النَّص النَقْدي لرِيمُونداجِيل، بعض المَسَائِل الْمُهِمَّة، منها:

أ- أراد رِيمُونداجِيل أن يضع في صورته النَّقْدِيَّة كافة الأخْلَاق السِّياسِيَّة الذَّمِيمَة الأخرى للفرنج الصَّلِيبِيِّين، وينَقدهُا نقدًا حادًّا وصارخًا وهي كثيرة قامت نتيجة إثارة الْجَدَل، والتَّواكُل بين الجميع، ومنها: الاستخفاف بالأمور، والتقديرات القائمة على الاعتقادات الخاطئة، والطَّمَع في المال، والتي صاغها رِيمُونداجِيل على سبيل الرَّغْبَة، فضلا عن تهمة التَّرَاخِي والبخل، والخمول، وكلها مفردات وعبارات وكلمات يبدو أنه قصد تسجيلها على هذه الواقعة، التي نالها بالنَّقْد؛ ليركِّز على السِّياسَات الخاطئة لِلصَّلِيبِيِّين، التي تقوم على الْجَدَل والتَّواكُل، والتي كان من الممكن أن يتم تجاوزها من الْأُمَرَاء الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين.

ب – نقد رِيمُونداجِيل، مذهب التبرير والتبرؤ كمَسْأَلَة تخص النَّتَائِج الْمُتَرَتِّبَة على هذه الأخْلَاق السِّياسِيَّة، والتي ارتفع فيها صوت الجِدَال والتَّواكُل، فقال: «وفي الوقت الذي طلب فيه بعض الْأُمَرَاء الراغبين بالمال أصوات نبلائهم للحصول على الوظيفة، انتزع الْكُونْت خلافًا لهى حاشيته زمام الأمور، وكان دافعه لذلك من جانب تبرئة ساحته من تهمة التَّرَاخِي والبخل، ومن جهة أخرى ليُبيْن منهج الحكمة والْقُوَّة للخاملين». وهنا يصل رِيمُونداجِيل إلى عمق السِّياسِة الدَّاخِلية لِلصَّلِيبِيِّين، ويدفع إلى تصوير منهجهم السِّيَاسِيِّ الفاسد القائم على الرَّغْبَة في المال والجشع في الحصول عليه، وقد سبق وتعرضت آنًا كُومنِينَا لهذه السِيَاسَة عند الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين في تقاريرها النَّقْدِيَّة التي تم عرضها بالمَبْحَث الْأَوَّل. وهنا يتأكد هذا النَّقْد. من باب أخلاق الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين وأطماعهم.

٢- الْخِيَانَة والمكْر:

كانت هنالك «صور وأشكال للخيانة في الْمُجْتَمَع الصَّلِيبِيِّ، ولعبت الْخِيَانَة دورًا كبيرًا داخل الْمُجْتَمَع الصليبي لا سيما في الْإِمَارَات الصَّلِيبِيَّة

شَّمَال الشَّام»[٥٦]. وقد واصَلَ رِيمُونداجِيل نَقدهُ للأخلاق السِّياسِيَّة لِلْإِفْرِنْج الصَّلِيبِيِّين، خلال الْحَمْلَة الصَّلِيبِيَّة الْأَولى (٤٨٩-٤٩٢هـ/١٠٩٦-١٠٩٩م) وأظهر نَقدهُ لوقوع الْخِيَانَة بينهم، في أوقات المِحَن والمَصَاعِب، والبلاء، الْبُؤْس، فزادوا بخيانتهم الهُمُوم، وضاعفوا التَّهْدِيدات من جانب الْمُسْلِمِين سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م؛ فذكر «وفي تلك الأيام عزَّ الطَّعَام وأصبح نادرًا، وفي الوقت الذي كانت فيه هذه البلايا وغيرها مما لا يُستطاع ذكره لما فيه من بؤس، تقض مضاجع الْمَسِيحِيِّين بأَنطَاكيَة؛ لجأ بعض رجالنا إلى الْخِيَانَة، فأبلغوا الأتراك الْمُسْلِمِين بحالة البؤس التي تعيش فيها أَنطَاكيَة، فزادوا بذلك من همومنا وضاعفوها، وشجعت هذه الأَخْبَار الأتراك ودفعتهم إلى القيام بأعمال جريئة جعلتنا عرضة لتَهْدِيداتهم»[٥٧]. وتتضح هنا بعض الْجَوَانِب الْمُهِمَّة في نقد رِيمُونداجِيل:

أ- بينما يقوم نقد رِيمُونداجِيل على إنكار فعل الْخِيَانَة على الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين، إلا أنه يذكرهم، وكأن لهم مبررًا اضطرهم إلى فعل ذلك؛ في مُحَاوَلَة لإظهار التأسف لهذه الفعلة؛ فقال: «لجأ بعض رجالنا إلى الْخِيَانَة؛ فأبلغوا الأتراك الْمُسْلِمِين بحالة البؤس التي تعيش فيها أَنطَاكيَة»؛ أي ما كان يفعل هذه الفعلة أحدٌ منا، ويخرج على الجميع خَاصَّة «في تلك الأيام عز الطَّعَام وأصبح نادرًا». كما ساق رِيمُونداجِيل صورته النَّقْدِيَّة على سبيل الإستعتاب، وقد هم بهم لأن يتداركوا خطر فعلتهم، فلم يدرسوا عواقب ذلك، وما كان ليفعلوا هذه الْخِيَانَة «في الوقت الذي كانت فيه هذه البلايا وغيرها مما لا يستطاع ذكره لما فيه من بؤس، تقض مضاجع الْمَسِيحِيِّين بأَنطَاكيَة..».

ب- ونلاحظ أن نقد رِيمُونداجِيل يبرز الصورتين السَّلْبِيَّة والْإِيجَابِيَّة في نَصه النَقْدي؛ وهي الصُّورَة القائمة على الْإِثْبَات والنَّفْي؛ ففيما يخص الْإِثْبَات فقد تمت إيضاحه، وأما في نفيه فحاله أنه لو أنهم تداركوا خطورة هذه الفعلة ما «زادوا بذلك من همومنا وضاعفوها وما شجعت هذه الأَخْبَار الأتراك ودفعتهم إلى القيام بأعمال جريئة جعلتنا عرضة لتَهْدِيداتهم». وهو نقد يظهر فيه ميزان

دقيق من التوجيه والتنبيه للفرنج الصَّلِيبِيِّين، والتحذير من هذه الأخلاق الذَّمِيمَة والسقطات الدنيئة لبعض رجالهم.

وشارك وِلْيَم اَلصُّورِي William of Tyre للمرة الْأُولى هنا في نقد الأَخْلَاق السِّياسِيَّة خلال الْحَمْلَة الصَّلِيبِيَّة الْأُولى (٤٨٩-٤٩٢هـ/١٠٩٦-١٠٩٩م)؛ لأحد أمراء الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين والذين أَوْرَدَ ذكرهم باسم الحُجَّاج، ونَقْد منها خلق الْخِيَانَة الذميم؛ كنتيجة لأخلاق أخرى كثيرة متصلة به منها الخوف، والجبن المطبوع، والْاِجْتِهَاد المبطن بأهداف غير مرغوب فيها، واستخدام المكْر، والادعاء، ولؤم النفس، وخبث الطوية، ونكث الْعَهْد، والرَّحِيل المؤسف، الذي استحق الحكم عليه بالموت، للنتائج الفادحة التي ترتبت على جَرِيمَة الْخِيَانَة. وقد عدد كل هذه الْجَوَانِب وِلْيَم اَلصُّورِي في صورته النَّقْدِيَّة عن الْأَمِير البيزنطي المشارك في الحملة الصليبية الأولى تاتيكيوس؛ فيما ذكر في سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م:

أ- قصد وِلْيَم اَلصُّورِي إلى نقد واقعة الْخِيَانَة وتقويمها مقام الجَرَائِم السِّياسِيَّة المزرية لما ألحقها بأسباب الخائن نفسه، وقد ابتدأ بذكر مهمته واسمه، تعريضًا به وتنكيلا بشخصه، فقال: «كان الإمْبِرَاطُور (الْبِيزَنْطِي ألكسيوس كومنين) عين تاتيكيوس[٥٨] نائبًا عنه، ومرشدًا للحُجَّاج أثناء زحفهم، وقد رأى المصاعب الْمُحْدِقَة بهم، فقد ساوره الخوف لجبن طبع عليه ألا يستمر الْقَادَة في حجهم، وتوقع يوما يهلك فيه الْجَيْش كله بسيوف الْأَعْدَاء، ومن ثُمَّ جاء إلى مَجْلِسٍ اجتمع فيه الْقَادَة، واجتهد غاية الْاِجْتِهَاد ليجمعهم على التَّخَلِّي عن الحِصَار، وتوجيه الْجَيْش كله إلى المُدُن والقلاع[٥٩] القريبة منهم». وهنا يوثق وِلْيَم اَلصُّورِي جريمته القائمة على الْاِجْتِهَاد المبطن بأهداف غير مرغوب فيها. وتوجيه الأمور على غير مطلبها الصحيح.

ب- يَتَّضِح أن وِلْيَم اَلصُّورِي أراد في نَقده إظهار الْفَسَاد الْأَخْلَاقِيُّ لهذا الشخص عمومًا، وأن خُلق الْخِيَانَة عنه واحد من هذه الأخلاق التي تتوافر عنده، ولذا ذهب إلى التعقيب على جريمته وإبانتها بقدر واسع من التَّفْصِيل،

فنقل تبريراته لهذه الجَرِيمَة التي اجتهد فيها غاية الْاِجْتِهَاد، فنقل عنه مبرره الخبيث، فذكر: «"لأنهم واجدون فيها المَؤُونة بوفرة زائدة، كما أنهم يستطيعون هنا أن يستمروا في مضايقة أهل أَنطَاكيَة؛ لأن الإمْبِرَاطُور كان قد جمع لمساعدتهم حُشُودا من أُمم شتى بلغت آلافًا لا يحصيها العد؛ وأعدها كي تصلهم مع مطلع الربيع"».

ج- استخدم وِلْيَم اَلصُّورِي أُسْلوبًا نَقْدِّيًا قائمًا على المغايرة، والمعاكسة، وأورد صورتين سلبيتين، يريد بهما المعاكسة على ما كان يجب أن يحدث منه، لا ما فعله من خيانة، فقال: «وأضاف تاتيكيوس إلى ذلك: أنه لما كان قد عزم منذ البداية على أن يشاطرهم متاعبهم، وأن يكون معهم في السَّرَّاء والضَّرَّاء، وفي العسر واليسر، فإنه يريد أن يقوم بمهمة أكبر مما عهد القيام بها ويستهدف الصالح العام، فذكر لهم أن قصده هو أن يذهب إلى الإمْبِرَاطُور لحث الْجَيْش الإمْبِرَاطُوري على الإسراع، وأن يعد المَؤُونة اللازمة من الطَّعَام ليحملها معه من النَّاحِيَة التي على هذا الجانب من المَدِينَة». ولسان حال وِلْيَم اَلصُّورِي أنه ما كان يجب عليه افتعال ذلك وكان يجب عليه أن يثبت قوله الْأَوَل، «وأن يشاطرهم متاعبهم، وأن يكون معهم في السَّرَّاء والضَّرَّاء، وفي العسر واليسر.. ويستهدف الصالح العام». وإنما اتضح منه غير ذلك.

د- وضع وِلْيَم اَلصُّورِي نَقدُّهُ متأسفًا لهذه الواقعة، بتضمين فهم قادة الإفْرِنْج الصليبيين له، ومعرفة نواياه وتداركهم لمكره وخيانته؛ بحيث يبعد عنهم صفة الغفلة والغباء على ما يبدو، فأضاف لخلقه الذميم صفة المكْر مع الْخِيَانَة، فقال: «ولم يعارضه أحد من قادتنا ولم يرفضوا اقتراحه، رغم أنهم كانوا يدركون منذ الوهلة الْأَولى مكر تاتيكيوس وخيانته التي حاول سترها بما زعمه لهم من دعوى تحميلهم علي تصديقه، ذلك أنه ترك مُعَسْكَره وأتباعه لم يستصحبهم معه، والحق أنه لم يفعل ذلك إلا لأنه لم يكن يعبأ بما فيه سلامتهم، أو ربما لأنه أوعز إليهم سرًّا أن يرحلوا في أثره، وجعل بينه وبينهم موعدًا يومًا يلقاهم فيه عند مكان حدده لهم».

هـ- وبعد النَّص النَقْدِّي المطول الذي عمد وِلْيَم اَلصُّورِي إلى تفصيله واحدة بعد الأخرى، جاء حُكمه عليه باستحقاقه الموت، لما ترتب على خيانته، من نتائج مؤسفة؛ فقال: «ورحل تاتيكيوس مدعيًا أنه عائد إليهم عن قريب، لكنه لم يأت بعد ذلك أبدًا! فدل ذلك على لؤم نفسه! وخبث طَوَيْتِه، ونكثه لعهده، وأنه بذلك يَسْتَحِق الموت الأبدي. لقد كان رحيله سابقة مؤذية فلم يعد القادرون على التسلل خِلسة من المُعَسْكَر، يعبئون بما قطعوه على أنفسهم من الأيمان، ولا يكترثون بالْعُهُود القوية التي أخذوها على أنفسهم، منذ البداية»[٦٠]. مع العلم أن وِلْيَم اَلصُّورِي مُؤَرِّخ رسمي؛ حينما يلجأ لنقد الوَقَائِع، يفرد لها نصوصًا مطولة ومترابطة تجمع ما بين المبتدأ والخبر، ويهمز ويلمز، وينضح، ويحرك السواكن قدر استطاعته، للنظر في عواقب الأمور، وقد تَجَلَّى ذلك في نَقده للأخلاق السِّياسِيَّة الفاسدة عند الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين، بل وذهب لأكثر منها في نَصِّه، جعلها مسببات للخيانة.

٣- تَرْك الشُّورَى والْمَشُورَة:

أورد وِلْيَم اَلصُّورِي نقدًا حادًّا وتفصيليًّا كعادته على مَسْأَلَة تَرْك الشُّورَى والْمَشُورَة فيما بين الصَّلِيبِيِّين، واعتبر هذا الترك تحديًّا غير مقبول في الأَخْلَاق السِّياسِيَّة، لعواقبه الْوَخِيمَةِ والسَّيِّئَة. وقد أسهب في إيضاح وتحليل ذلك بشَكَّل نَقْدِّي كبير فيما ذكر في سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م حيث «أخذت زَرَافات الصَّلِيبِيِّين تتوالي في القُدُوم إلى الرُّهَا Edessa أرتالا[٦١] بعضها في إثر بعض، حتى تبلبلت خواطر الْأَهَالِي جزعًا من جموع اللاتين هذه، وعلى الرغم مما لقيه هؤلاء الضيوف من كرم مضيفيهم الكبير؛ إلا أنهم سرعان ما أصبحوا مصدر إزعاج بسبب سلوكهم الذي كان ملؤه التحدي، كما راح بلدوين[٦٢] من ناحية أخرى، يقلل من اعتماده على مشُورة النُّبلاء المحليين الذين كان لهم الفضل في اِسْتِحْوَاذه على تلك المَدِينَة العظيمة».

أ- نقد وِلْيَم اَلصُّورِي مَسْأَلَة التدرج التي ذكرها إقلال في ترك الشُّورَى، وعدم اعتماد بلدوين على مشورة النُّبلاء، فيما يَتَّضِح من سلوكه مسلك التحدي،

والانفراد بحكم المَدِينَة، والجحود على أصحاب الفضل عليه في ذلك. ويبدو من نص وِلْيَم اَلصُّورِي أنه يحاول الحديث عن الأَخْلَاق السِّياسِيَّة المتصلة بهذا الفعل غير المقبول عند بلدوين كأحد الْأُمَرَاء الصَّلِيبِيِّين، وهو جحود بلدوين مع أولئك «الذين كان لهم الفضل في اِسْتِحْوَاذه على تلك المَدِينَة العظيمة». وهذا تصرف الصليبيين معه بعضهم البعض، فما بالك تعامله مع غيرهم، بهذه السُّلُوكيات. ولذا يوثق نقد وِلْيَم اَلصُّورِي الصلة بين الجحود عند الصَّلِيبِيِّين وترك الشُّورَى.

ب- أوثق وِلْيَم اَلصُّورِي الصلة بين نَقدهُ لترك بلدوين مشورة النُّبلاء، وذكر النَّتَائِج التي ترتبت، كالحنق والانقلاب عليه من بني جنسه، واستياء رعيته، والخوف منه؛ حيث «أثار بلدوين حنقًا بالغًا ضده، وضد بني جنسه، وندمت رعيته أشد الندم على أن جعلوا له الحكم فيهم، يوم وضعوا زمام الأمور في يديه، وساورهم الخوف؛ فلما رأوا ألا نهاية لمطامعه وتطلعاته خافوا أن ينتهي الأمر به أخيرًا إلى تجريدهم من كل شيء يملكونه».

ج- ورصد نقد وِلْيَم اَلصُّورِي العواقب الْوَخِيمَةِ التي جرت؛ من تَدْبِير المؤامرات، والاِغْتِيال، والطرد والإخراج، بشَكَّل يقصد فيه تفنيد نَقدهُ وتحليله بشَكل أكثر فيه تفصيل عميق لأحداث هذه الواقعة. وتفنيدها بشَكّل دقيق؛ فأوصل تفسيره السابق بتحليل وتفصيل لاحق مضاف للنتائج، فقال: «ومن ثُمَّ راحوا يَحِيكُون ضده مُؤَامَرَة مع بعض وُلاة النَّاحِيَة الأتراك، ويرسُمُون خُطَّة تؤدي إلى اِغْتِياله دون توقع منه؛ حتى يبدو الأمر وكأنه جرى بمحض الصُّدفَة، فإن لم تسعفهم المُؤَامَرَة بقتله لا أقل من أن تنتهي بطرده من المَدِينَة وإخراجه منها، وحملتهم هذه المُحَاوَلَة على أن يودعوا كل ثَرْوَاتهم، وما يملكون عند أصدقائهم من أصحاب القِلاع والمُدُن المجاورة». ولسان حال وِلْيَم اَلصُّورِي في هذا التَّفْصِيل، انظروا إلى ما جرته عواقب جحود بُلدوين ولقاء فعله بفعل أشنع.

د- وواصل وِلْيَم اَلصُّورِي نَقدهُ حتى كشف المُؤَامَرَة بنَصها، وتقصي

الحقائق، وجمع الأدلة؛ والقبض على المتآمرين، وتسجيل اعترافهم، والحكم عليهم، وهنا يعتمد وِلْيَم اَلصُّورِي على تركيب الصُورَة النَّقْدِيَّة بالوصول بنَقدهُ إلى كافة الأبعاد لوضع صُورَة نَقْدية شاملة وكاملة إلى حد كبير عن الواقعة؛ فأسهب في التفاصيل أكثر لتكتمل عنده فقال: «وبينما كانوا مُنْهمِكين انهِمَاكًا دقيقًا في تنفيذ مُخَطَّطَاتِهم هذه إذا بكلمة عن هذه المُؤَامَرَة تصل إلى سمع بلدوين؛ نقلها إليه أحد أصدقائه الأوفياء، فلما تقصى الْكُونْت الخبر، وتجمعت بين يديه البَرَاهِين التي لا تُجحَد عن صدق هذا المشروع؛ بعث قُوَّة كبيرة من خَاصَّة رجاله للقبض على المتآمرين وتقييدهم واعتبارهم قتلة، وأدت اعترافاتهم إلى كشف كل جوانب القضيَّة، وإذ ذاك أمر بسَمْلِ عيون زُعمَاء المُؤَامَرَة، وحَكَمَ على من دونهم جُرْمًا بالنَّفْي من المَدِينَة ومُصَادَرَة أملاكِهم». ويَتَبَيَّن أن وِلْيَم اَلصُّورِي أراد من ذِكر لفظ أصدقائه الأوفياء بصدد نقل كلمة المُؤَامَرَة إلى بلدوين؛ أن ما أحدثه الأخير لم يكن يعني أن تحاك ضده مثل كل هذه المُؤَامَرَة، وأن السبيل الصحيح كان يجب الوفاء له حتى النهايَّة، ويكونوا مع غيرهم من الأوفياء!

و- ووجه وِلْيَم اَلصُّورِي نَقدهُ إلى صدور حكم باهظ الكلفة على المتآمرين، يَتَبَيَّن منه أنه لم يكن ليرتضيه، فقال: «وأما غير هؤلاء وهؤلاء؛ فقد تفضل بالإذن لهم بالمُقام في الرُّهَا، مع إلزامهم بدفع غَرَامَة ماليَّة ضَخمة، صَادر بها كل ما ملكَته أيديهم، وجعله مِلكًا خالصًا له، لا يُشَارِكُه فيه مُشَارِك، واستطاع الْكُونْت بهذه الوسيلَّة، أن يَحصل على قَدرٍ من الذهب؛ بلغ عشرين ألف قِطْعَة، سَخي بِها كُلها على ضُيوفه اللاتين، الذين أدت مُساعَدتهم إياه إلى سيطرته على البِلاد والقِلاع المُجَاوِرَة».

ويُعتبر هذا النَّص النَقْدَّي صُورَة جليلة من نقد وِلْيَم اَلصُّورِي لأحد الْأُمَرَاء الصَّلِيبِيِّين، وكنه عقلياتهم، فبينما كانت أسبَّاب هذه الْفَوْضَى السِّياسِيَّة الْأَخْلَاقِية ترجع إليه، أتم الصُورَة الفَوْضَوِية بفَوْضَى أكثر؛ وكان الواجب عليه مراجعة سياساته وأخلاقيات التعامل مع النُّبلاء أمثاله، ولكن هيهات؛ «حتى

أصبح ذِكْر اسمه مَبْعَث فزع للمُدُن وسُكَّان تلك النَّاحِيَة؛ مما حمل الكثيرين منهم على العمل جديًّا لتَدْبِير ما فيه هَلاكه؛ حتى لقد فر حموه[٦٣] خِلسَّة إلى الجبال معتصِمًا فيما بها من المعاقل؛ وذلك خوفًا من أن يلح في مطالبته بما تبقَى له عنده من مَهر ابنته، الذي كان قد تعهَدَّ له بدفعه، ولكن لم يفِ له بعهده حتى الآن»[٦٤].

٤- تنازُع الهَدايَا واغْتِصابهَا وسَرِقَتها:

تابع وِلْيَم اَلصُّورِي نَقدهُ للأخلاق السِّياسِيَّة عند الصَّلِيبِيِّين ووجه نقدًا لمَسْأَلَة تنازع الهدايا المتبادلة، ونصب الكمائن لسرقتها؛ وعواقبها من إفشال الروابط الودية، وبخس التقدير فيما بينهم. وتظهر أهَمِّيَّة هذا النَّقْد باعتبار «المُؤَرِّخ الصليبي وِلْيَم اَلصُّورِي مُؤَرِّخا للصراع بين الصَّلِيبِيِّين والْمُسْلِمِين خلال المرحلة الممتدة بين عامي ٥٦٧-٥٨٢هـ/١١٧١-١١٨٦م، ولا شك أنه على جانب كبير من الأهَمِّيَّة نظرًا لكونه المُؤَرِّخ الرسمي للمملكة الصَّلِيبِيَّة إضافة إلى معاصرته للعديد من الْأَحْدَاث المحورية»[٦٥]. فذكر في سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م «كان هناك عظِيم من عُظماء الأرمن شديد البَأس تَرْبطُه ببلدوين وشائِج الْمَوَدَّة الصادِقَة، وقد قام من تِلْقاء ذاته بدافع من تَقْديره لبلدوين، بإرسال طائِفَة من رجاله يحملون إلى الدُّوق فُسْطَاطًا[٦٦] كبير الحجم، بدِيع الصُّنع هَدِيَّة منه إليه، إلا أن تانكرد نصب كمينًا لاصْطياد الخَدَم المُوكَل إليهم حِراسَة هذه الهَدِيَّة، وأمر باغتِصَاب هذا الفُسْطَاط، وأن يُحمَل إلى بوهيموند، كأنه هَدِيَّة منه هو ذاته إليه». وقد حمل هذا النَّص النَقْدي لوِلْيَم اَلصُّورِي، حقَائق عِدَّة:

أ- نقد وِلْيَم اَلصُّورِي مَسْأَلَة سَرِقَة الهدايا واغتصابها حد وصفه؛ مستنكرًا هذه السِيَاسَة غير الأَخْلَاقِيُّة، والتي من شأنها أن تسيئ إلى «وشائِج الْمَوَدَّة الصادِقَة». بين بلدوين وبين «عظيم من عُظماء الأرمن شديد البَأس». كان الْأَولى المحافظة عليها؛ وجَدِيرٌ بِالذِّكْر أن «وِلْيَم اَلصُّورِي قد غَطَى فترة الْحَمْلَة الصَّلِيبِيَّة الْأَولى، وقدم معلومات وافية عن دور الأرمن في قليقية،

وأعالي الفرات من الصَّلِيبِيِّين، وسد كثيرًا من الثغرات التي لم تعالجها المَصَادِر الصَّلِيبِيَّة، ورسم صُورَة واضحة للأرمن في الرُّهَا، وذكر موقف الْأَمِير ياغي سيان[٦٧]، أمير أَنطَاكيَة السلجوقي من الأرمن، عندما علم بقدوم الصَّلِيبِيِّين إليها، وجاءت روايته متفقة مع مضمون ما ذكره ابن الأَثِيْرِ. لقد قدم الصوري وصفًا مفصلا لدور الأرمن أثناء الحِصَار الصليبي لأَنطَاكيَة، بما في ذلك ممارستهم للتجارة بين الصَّلِيبِيِّين، واتهامهم بالتجسس لصالح الْمُسْلِمِين، وممارسة بعضهم للتجارة بين الطَّرَفين، واتهام البعض الآخر بالتجسس لصالح الْمُسْلِمِين، وقدم مادة تفيد بترحيب الأرمن داخل أَنطَاكيَة بالصَّلِيبِيِّين عند دخولهم إليها»[٦٨]. ومن ثُمَّ فإن هذه الأَخْلَاق السِّيَاسِيَّة الذَّمِيمَة كادت أن تؤدي إلى تعكير الصفو بينهما.

ب- ووجه وِلْيَم اَلصُّورِي نقدًا للحرج السِّيَاسِيِّ، والمطالبة برد الهَدِيَّة، تجنبًا لوقوع الشقاق، وحفاظًا على وشائج الصداقة بين الزعماء حد وصفه، فقال: «فوصل إلى سمع الدُّوق نبأ هذا الفعل الشنيع مع تفصيل شامل للحادث كما رواه خدم الأرمني، وحينذاك خرج جودفروي[٦٩] مستصحبًا معه كونت فلاندرز، الذي توثقت بينه وشائج الصداقة العميقة طوال الرحلة، وذهب بوهيموند طالبًا إليه أن يرد عليه الهَدِيَّة التي كانت مرسلة إليه هو ذاته، ولكنه اغتصبها لنفسه».

ج- وساق وِلْيَم اَلصُّورِي النَّقْد بالتعريض الشخصي لبُوهِيمِنْد من خلال نَصه النَقْدي بالهمز واللمز إلى تصرفاته الحمقاء، فقال: «غير أن بوهيموند ادعى أنها مهداة إليه هو ذاته من النبيل باكراد، وزعم أن من حقه الشرعي الاحتفاظ لنفسه بما يطلبه من الدُّوق؛ فلما خيف أخيرًا من وقوع شقاق في صفوف النَّاس، أو حدوث نزاع بين الْقَادَة؛ استجاب بوهيموند لالتماسات الزعماء ورد إلى جودفروي الفُسْطَاط الذي كان مهدى إليه، ومن ثُمَّ عادت المياه إلى مجاريها مرة أخرى بين القائدين، على أحسن ما تكون العَلاقَات». ويُحسَب عند وِلْيَم اَلصُّورِي منهجه النَقْدي في التَّفْصِيل دونما توجيه مباشر

للاتهام؛ فهو يورد الْأَحْدَاث التي يتَجَلَّى فيها نَقدهُ من خلال تفصيله الدقيق لها، وكشف كافة جوانبها، حتى الوصول إلى نهاية العقدة النَّقْدِيَّة، إن صح التعبير، وهو بذلك يصل إلى عمق أوضاع الصَّلِيبِيِّين وصُور أمرائهم، وسلوكياتهم وتصرفاتهم الشَّخْصِيَّة المؤثرة على الجوانب السِّياسِيَّة.

د- استخدم وِلْيَم اَلصُّورِي في نَقده الأمثال الساخرة، المعبرة عن الاندهاش، لمثل هذه الْأَحْدَاث والوَقَائِع، قاصدًا فيه وضع الصُّورَة النَّقْدِيَّة واللمسات النهائية التَّفْصِيلية عنده، فقال: «ويخيل إليَّ أنه من المستغرب جدًّا أن يصر رجل كالدُّوق؛ يمتاز بدماثة الخلق، وحسن الطبع؛ هذا الإصرار الشديد على المطالبة بشيء تافه غير هام كهذا الشيء، ولا أستطيع حيال ذلك إلا أن أقول ما جاء في المثل: "من ذا الذي تُرضى سجاياهُ كُلُّها"[٧٠]، وما جاء في مثل آخر: "لكل جواد كبوة"[٧١]؛ ذلك لأنه كثيرًا ما نرى في أنفسنا انحرافًا عن جادة الصواب تقضي به قوانين الطبيعة الْبَشَرِيَّة»[٧٢].

المَبْحَث الثَّالِث

نَّقد الصِّرَاع السِّيَاسِي

على الرغم من «تمكن الْفِرِنْج الغزاة من زرع كياناتهم في منطقة بلاد الشَّام مستغلين في ذلك التشرذم السِّيَاسِيِّ للْمُسْلِمِين في صُورَة الصِّرَاع والتفكك»[٧٣]؛ فإن مُؤَرِّخيهم سعوا لنقد مثل ذلك لدى بني جلدتهم الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين. وقد تناول مُؤَرِّخو الحُروب الصَّلِيبِيَّة نقْد الصِّرَاع السِّيَاسِيِّ؛ فيما يخص: «الاعتِرَاض والاِنْقِسَام والتَّنَافُر»، و«الخِلَاف والشَّحْنَاء بيْن الْقَادَة»، «التَّنَصُّل السِّيَاسِيِّ للنُّبَلاء». وقد تعرض لنقد عَنَاصِر هذه الأمثلة؛ كل من: «رِيمُونداجِيل»، و«وِلْيَم اَلصُّورِي»؛ فيما يتَجَلَّى من عرض المطالب التَّالِيَة:-

١- الاعتِرَاض والاِنْقِسَام والتَّنَافُر:

أبرز رِيمُونداجِيل نقد الصِّرَاع السِّيَاسِيِّ بين الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين، والذي تَجَلَّى في الاِنْقِسَام والتنافر؛ نتيجة وقوع الاعتراض والاِخْتِلَاف فيما بينهم على

حكم أَنطَاكِيَة، فضلا عن حدتهم، مما أَدَّى إلى سُوُء الوضع السِّيَاسِيِّ، وفُقْدَان الثِّقَة بين الْأُمَرَاء الصَّلِيبِيِّين، في سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م؛ حينما «عقد الْأُمَرَاء اجتماعًا؛ حيث أخذوا يخططون لاستئناف الزَّحْف نحو الْقُدْس، وسأل بعض من كانوا يحتفظون بقلاع أو أملاك مؤجرة في الْمَنَاطِق المحيطة بأَنطَاكِيَة: ماذا سيتم بشأن أَنطَاكِيَة؟ ومن الذي سيحرسها؟ إننا إذا ما تخلينا عن أَنطَاكِيَة واستردها الأتراك الْمُسْلِمُون؛ فإن النتيجة ستكون أشد ضررًا وخطورة من الاحتلال الأخير؛ لنعطها لبُوهِيمِنْد، فهو رجل عاقل وحكيم يخشى الْمُسْلِمُون جانبه، وهو رجل سيحميها جيدًا، ولكن الْكُونْت ومن معه اعترضوا على ذلك.. ولهذا انقسم الْأُمَرَاء وتنافروا بسبب هذه الْإِخْتِلاَفات، وتكلموا بعنف شديد، حتى كادوا يلجؤون إلى السلاح.. وكان غودفري (جودفري؛ جودفروي) وروبرت كونت فلاندرز يؤيدان سِرًّا تملك بوهيموند لها، ولكنهما خوفًا من عار الحنث باليمين لم يتجرأ أي منهما على التوصية له بها، ونتيجة لذلك تأجلت الرحلة إلى الْقُدْس، وكل ما يتعلق بها من مَسَائِل»[٧٤]. ويَتَّضِح أن نقد رِيمُونداجِيل قائم علي:

أ- وجه رِيمُونداجِيل نَقدَهُ لسُوُء الوضع السِّيَاسِيِّ للأمراء الصَّلِيبِيِّين الذين باتوا يتساءلون عن مصير أَنطَاكِيَة، وعدم مدارستهم لتولي حكم المَدِينَة، وترتيب اختيار أمثل الْأُمَرَاء لتوليتها وحراستها حتى لا يستردها الْمُسْلِمُون ثانية. ويعتقد رِيمُونداجِيل أنهم لم يكونوا على قدر من المَسْؤُولِيَّة التي تكفيهم هذا الصِّرَاع السِّيَاسِيَّ. ولذلك نقد رِيمُونداجِيل مَسْأَلَة التَّرَدُّد في اتخاذ القرار عند الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين، وهو الذي كان أحد أهم أسباب وقوع الِانْقِسَام والتنافر فيما بينهم، فضلا عن عدم تداركهم لخطورة الِانْقِسَام، ولذلك طرح في نَقده مَسْأَلَة التساؤلات التي تعبر عن حيرتهم و"ماذا سيتم بشأن أَنطَاكِيَة؟ ومن الذي سيحرسها؟".

ب- كما نقد رِيمُونداجِيل مَسْأَلَة الثِّقَة بين الْأُمَرَاء الصَّلِيبِيِّين، والتي دفعت إلي حدوث الاعتراض، ويبدو من نَصه النَقْدي أن الاختيار الذي اختاره

البعض منهم بأن يتولى ذلك بُوهِيمِنْد، فيما ذكروه من مدح وثناء بأنه "رجل عاقل وحكيم يخشى الْمُسْلِمُون جانبه، وهو رجل سيحميها جيدًا"، ويَتَبَيَّن أن هذا الثناء لم يكن في محله من وجهة نظر البعض وأنه شخصية لا تستحق تلك المكانة، وهناك آخرون يمكنهم أن يكونوا على قدر هذه الثِّقَة غيره ولذلك فإن "الْكُونْت ومن معه اعترضوا على ذلك". فكان الِانْقِسَام بين من يتم اختياره واختلفوا وتكلموا بحدة في هذه المَسْأَلَة، التي ألجأتهم إلى حمل السلاح. ولسان حال رِيمُونداجِيل أن الاختيار الأمثل يجب أن يكون لرجل عاقل، حكيم، يحمي، وهذه صفاته إن كانت لدى أحد منكم. والحق «كان الْقَادَة الْفِرِنْجة في حالة تنافس وبخَاصَّة بُوهِيمونْد، الذي كان يتباطأ في الاستيلاء على أَنطَاكيَة، حتى يستكمل خيوط التَّآمر والخِدَاع لتكون أَنطَاكيَة من نصيبه إذا ما تم الاستيلاء عليها»(٧٥).

ج- ويعطي رِيمُونداجِيل نقدًا للنفاق السِّيَاسِيِّ بين الْأُمَرَاء، فيما يَتَّضِح من الموافقة من الباطن، والاعتراض في الظاهر؛ إذ كان "غودفري (جودفروي) وروبرت كونت فلاندرز يؤيدان سرًّا تملك بوهيموند لأَنطَاكيَة"، "ولكنهما خوفًا من عار الحنث باليمين لم يتجرأ أي منهما على التوصية له بها". ويبدو على تعليق رِيمُونداجِيل أنه كان غير راض بالموافقة على ذلك خشية من الحنث باليمين الذي عقدوه لإِمْبِرَاطُور الدولة الْبِيزَنْطِية. وقد سماه رِيمُونداجِيل عارًا فيما ذكر.

٢- الخِلَاف والشَّحْنَاء بيْن الْقَادَة:

تتبع وِلْيَم الَصوُرِي بالنَّقْد وَقَائِع الصِّرَاع السِّيَاسِيِّ بين الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين، وسدد نَقدهُ إلى مَسْأَلَة وقوع الخلاف والشَّحْنَاء بينهم على معَرَّة النُّعْمَان، فذكر أن في سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م «حدث بعد الاسْتِيلَاء على معَرَّة النُّعْمَان أن شب خلاف عنيف بين بوهيموند، وكونت تولوز الذي اقترح تسليم المَدِينَة المفتوحة إلى أسقف البارة؛ فأبى بوهيموند أن يستجيب لاقتراح رِيمُوند بالتنازل للأسقف عن ذلك الجزء من المَدِينَة التي استولى هو بنفسه عليها، إلا إذا وافق الْكُونْت

أولا على أن يسلمه الأَبْراج التي لا زالت في قبضته بأَنطَاكيَة». وهنا يعطي وِلْيَم اَلصُّورِي صُورَة نَقْدية للصراع السِّيَاسِيِّ الدائم ومواقف الْأُمَرَاء الصَّلِيبِيِّين الرامية إلى الخلاف عقب احتلال مَدِينَة من المُدُن فيما أوضح بأنه خلاف عنيف، استحق تسجيله وتفنيده ونَقدُّهُ ودِرَاسَة أسبابه بشَكل مطول ومفصل ودقيق كعادته على نقد مثل هذه الصِّرَاعات، وقد جمع في هذه الصورَة مفردات هذا الخلاف، فذكر: الاقتراح، والرفض، وعدم الاستجابة، والتنازل، والموافقة، مما يدل على حالة من الْفَوْضَى السِّياسِيَّة بينهم، فكل فريق له وجهة مختلفة عن الآخر. ويَتَّضِح عِدَّة جوانب مهمة في هذه الصُورَة النَّقْدِيَّة عند وِلْيَم اَلصُّورِي لهذا الصِّرَاع والخلاف الناجم عنه:

أ- نقد وِلْيَم اَلصُّورِي مَسْأَلَة عدم الاستجابة، والتصرف على سبيل الإملاءات، واستخدام الْقُوَّة؛ فذكر رفض بوهيموند للاقتراح لسبب يعود إليه أنه من استولى على هذا الجزء من المَدِينَة، وكأنه حق خالص له في التملك، وهذا إجراء غير صحيح منه، فذكر «وانتهى الأمر أخيرًا إلى انصراف بوهيموند عن القِتَال في المعَرَّة، وعاد غاضبًا حنقًا إلى أَنطَاكيَة حيث استولى عنوة على الأَبْراج التي كانت تتبع الْكُونْت رِيمُوند، وقد حَصْنوها، وكانت لم تزل في يدهم بعد أن أخرجوا قسرًا منهم المدافعين عنها، واستطاع بوهيموند بهذه الْحَرَكَة السريعة أن يستولي على المَدِينَة كلها، وجعل من نفسه سيدها ولا سيد لها سواهُ». ويبدو على وِلْيَم اَلصُّورِي الانفعال من هذا التصرف غير المحمود وليس في السيَاسَة بشيء. فما كان له استخدام الْقُوَّة والاستيلاء عنوة على الأَبْراج إلا بِاتِّفَاق سياسي محكم. ولذلك علق ساخرًا: "وجعل من نفسه سيدها ولا سيد لها سواه"

ب- ثُمَّ نقد وِلْيَم اَلصُّورِي مَسْأَلَة الحكم والقضاء وفق الأهواء، والتصرف لدى الطَّرَف الآخر بما يشاء، وكانت النتيجة وَخِيمَة، إذ انتشر سخط العامة، وعمت الشَّكوى، واهتزت صُورَة هؤلاء الْقَادَة أمام عامة النَّاس، وكان الواجب ألا تحدث مثل هذه التصرفات غير المحكمة وغير المسؤولة؛ «فلما

رأى الْكُونْت أن خصمه قد انسحب مما ترتب عليه أن أصبح في قدرته هو وحده أن يقضي في المَدِينَة المفتوحة بما شاء فقد أقطعها لأسقف البارة حسب عزمه في الأصل، ثُمَّ شرع في مفاوضة الأسقف بشأن حماية المكان من العدو، وأقام حراسًا من الفرسان والمشاة قبل أن يكشف النَّاس خطته؛ فلما كشفوها سخطوا عليه أشد السخط، وعمت شكاية بعضهم لبعض من أن الْقَادَة يحاولون على الدوام اختلاق معاذير يبررون بها تراخيهم، وقالوا: إنه يبدو أنهم نسوا تمام النسيان هدفهم الأصلي من أمر حجهم، وذلك لأنه ما من مَدِينَة كانت تقع في أيدي الزعماء حتى كانوا يتشاحنون فيما بينهم حولها ويختلفون عمن يملكها منهم».

ج- استنكر وِلْيَم اَلصُّورِي في هذه الصُّورَة النَّقْدِيَّة تلك الأوضاع، وكان محقًّا عندما وصف هذا الخلاف بالعنيف؛ «لذلك قام العامة من تلقاء أنفسهم بعقد اجتماع من بينهم أسفر عن قيامهم بتخريب مَدِينَة المعَرَّة حالما يبعد الْكُونْت عنها لأي سبب من الْأسباب، وكان هدفهم من هذا التدمير أن يزيلوا أي عائق يعوق المشروع الذي أقسموا الأيمَّان على إنجازه، وحدث في هذا الوقت بالذات أن اجتمع الْقَادَة في مَدِينَة "الروج" الواقعة في منتصف الطريق بين أَنطَاكِيَة والمعَرَّة، وكان الغرض من اجتماعهم هذا هو النَّظر في طلبات الْعَسْكَر الملحة بوجوب متابعة الحج، وحدث أن تلقى الْكُونْت رِيمُوند الصنجيلي دعوة لحضور هذا الِاجْتِمَاع فحضره، واختلفت آراء الْقَادَة كلهم، وتباينت حول هذا الموضوع تباينًا أَدَّى إلى عدم وصولهم إلى اِتِّفَاق مثُمر أو قرار مفيد بشأنه»(٧٦).

٣- التَّنَصُّل السِّيَاسِيُّ للنُّبَلاء:

استمر وِلْيَم اَلصُّورِي في نقد الْجَوَانِب السِّياسِيَّة الناجمة بين الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين، وهنا وجه نَقدهُ إلى مَسْأَلَة تتعلق بالتنصل السِّيَاسِيِّ لمبعوثين من الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين، عن أداء المهام السِّياسِيَّة الموكَّلة إليهم إلى الدولة الْبِيزَنْطِية، والإمْبِرَاطُور الْبِيزَنْطِي، والتي كان المراد منها الوفاء بالاِتِّفَاق الخاص بأَنطَاكِيَة،

والالتزام بالمُعَاهَدَات، والوفاء بالشروط، والالتزام بالْعَهْد، ويَتَبَيَّن أن نقد وليم قائم على تحليل هذه المقاصد، والنَّتَائِج التي أدت إلى عدم تحقيق السفارة لأهدافها مع الإمْبِرَاطُور الْبِيزَنْطِي، وذلك في سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م؛ فيذكر «حين استقرت الأمور في أَنطَاكِيَة عزم القواد بالْإِجْمَاع دون معارضة من أحد على إرسال مبعوثين إلى الإمْبِرَاطُور يدعونه للحضور بذاته في الحال لمساعدتهم وفاء بالاِتِّفَاق الذي أبرمه معهم من قبل، وألقوا مبعوثيهم أن يخبروه بأن الصَّلِيبِيِّين على وشك الزَّحْف إلى بَيْتُ اَلْمَقْدِس، ويسألونه أن يمضي حالا في أثرهم حسبما التزم به في المُعَاهَدَة التي أمضاها وإياهم، فإن لم يفِ بشرط الاِتِّفَاق أصبحوا في حل من الالتزام بعهدهم معه». وهنا تتضح بعض المَسَائِل الْمُهِمَّة في هذا النَّقْد الذي أورده وِلْيَم اَلصُّورِي بشأن تَّنَصُّل المبعوثين للدولة الْبِيزَنْطِية:-

أ- نقد وِلْيَم اَلصُّورِي عمل المبعوثين وهم النُّبلاء وكبار القوم؛ فرغم وضوح أهداف هذه السفارة؛ إلا أن اختيار المبعوثين لها كان غير موفق، رغم أنهم «اختاروا لهذه السفارة اثنين من نبلائهم ووجوه القوم فيهم، هما: "هيج[٧٧] العظيم أخو ملك فرنسا"، و"بولدوين" الذي اختفى في أثناء سفره» [٧٨]. ولم يعلق وِلْيَم اَلصُّورِي على تصرف اختفائه، لغياب الأخبار والمعلومات عنه بعد تصرفه المذكور.

ب- وجه وِلْيَم اَلصُّورِي نَقدهُ إلى تقصير المبعوثين، وعدم إنجاز المهام السِّياسِيَّة المرادة، فساق نقدًا فاضحًا لهيج العظيم، لما وردَّت إليه المعلومات عن وصوله إلى الإمْبِرَاطُور الْبِيزَنْطِي؛ وأظهر تأسفه على تصرفه بعد وصوله، رغم وصوله سالمًا إليه، ولكن تصرفه محق مجده السابق من البطولة، واتهمه بالتقصير في بعثته، فقال: «على أن اللورد هيج نجح، فوصل سالمًا إلى الإمْبِرَاطُور، لكنه وَأَسْفَاهُ عن بلوغه هذا اَلْمُنْعَطَفِ؛ كَسَفَ بريق أعماله المجيدة بسحابة شديدة اَلْقَتَامَةِ باعدت بُعدًا كبيرًا بينه وبين أمجاد قومه البَّاهرة، فإذا كان قد أتى في أثناء مسيرة الْحَمْلَة بكثير من أعمال اَلْبُطُولَةِ التي أكسبته مجدًا لا

يبلى؛ فإنه لَطَّخ اسمه الكريم، وَمَرَّغَهُ في اَلْوَحْلِ، في أثناء هذه اَلسِّفَارَةِ التي أنجزها لمن كلفوه بها، لكنه لم يأت إليهم بالرد، ولم يُكَبِّدْ نفسه مَشَقَّةَ الرجوع إليهم؛ فأظهره تقصيره في أداء هذا الموضوع؛ بمظهر شديد الغرابة؛ تُنْكِرُهُ عليه مكانته اَلسَّامِيَّةُ».

ج- نقد وِلْيَم اَلصُّورِي صُورَة نبلاء الْفِرِنْج الصَّلِيبِيِّين وضرب بهم المثل؛ فرغم أعمالهم المجيدة، والباهرة، والبطولية، التي أكسبتهم مجدًا لا يبلى، إلا أنه اندهش من هذا السُّلُوك الذي عبر عن التقصير، والتنكر لهذه المكانة، ولذلك عجب وِلْيَم اَلصُّورِي من هذه الصُورَة، وضرب لها المثال: «لأن "كُلَّ شَائِبَةٍ فِي اَلْخُلُقِ تَنْطَوِي فِي حَدِّ ذَاتِهَا عَلَى جُرْم أَكْبَر كُلَّمَا كَبُرَ مَقَامُ مُرْتَكِبِهَا وَعَلَتْ مَكَانَتُهُ"»(٧٩).

الخاتمة

خرجت الدراسة بجملة من النتائج المهمة على مستوى النَّقْد الذَّاتِي لدى الصَّلِيبِيِّين سِيَاسِيًّا، منها:

1- أوضحت الدراسة العديد من العناصر القيمة عن الأوضاع السياسية الداخلية للصليبيين في بلاد الشام؛ فبرز نقْد الإِتِّفَاقيَّات ومُخَالَفَة المَوَاثِيق، بداية من زحفهم تجاه بلاد الشام، وآوضحت آنَّا كُومنِينَا ما عندهما من نقْضهم الإِتِّفَاقات، والحِنْث بِالمَوَاثِيق وَالْعُهُود، ونبْذ الإِتِّفَاق واخْتِلَاقِ المَعَاذِير. وهي وإن كانت نموذجًا نادرًا ونفيسًا من الجانب النقدي الصارخ للصليبيين، خاصة وأنها ابن الإمبراطور البيزنطي الشريك السياسي للصليبيين، ولكن عندما وقع بينهم الخلاف، وجهت ابنته لهم النقد.

2- وخرجت الدراسة بنتائج مهمة تتعلق بنقْد الأَخْلَاق السِّيَاسِيَّة لدى الصليبيين، وأوضحت صورتهم الحقيقية القائمة على الجِدَال والتَّواكُل، والْخِيَانَة والمكْر، وما كانوا عليه من سُلُوكيات مُسِيئة؛ أحدثت الْفَوْضَى في بلاد الشام، فضلا عن وقائع النِّزَاع والحَسد والخِدَاع بينهم، ووصل الآمر إلى تنازُع الهَدايَا

واغْتِصابهَا وسَرِقَتها بين بعضهم البعض، والتَّآمر وما أحدثه من اضْطِرَاب، وطمَع وَشْوَة.

3- كما توصلت الدراسة من خلال نقْد الصِّرَاع السِّيَاسِيِّ، إلي إيضاح أوجه الِانْقِسَام والتَّنَافُر بين الصليبيين، وما أدى إلى التَّنَاحُر على وِرَاثَة حُكْم المُدُن، والخُصُومَة بيْن الْأُمَرَاء، ووقوع الخِلَاف والشَّحْنَاء بيْن قادتهم، ويمكن التقرير بكل ذلك من خلال أهمية بحث النَّقْد الذَّاتِي لدى الصَّلِيبِيِّين سِيَاسِيًّا، وَدِرَاسَة جَوَانِبه وَأَبْعَاده وفَحْص دَقَائقه من خلال حَالَات النَّقْد التي أوردَتها المَصَادِر التارِيخِيَّة، خلال عصر الحُروب الإفْرنْجية الصَّلِيبِيَّة.

ملاحق الدراسة

مُلْحَق (1)

جَدْوَل: مَوْضُوعَات النَّقْد الذَّاتِي عند الصَّلِيبِيِّين – سِيَاسِيًّا

الناقد	العَنَاصِر الْمَوْضُوعِية		التَّارِيخ	المصدر
آنَّا كُومنِينَا	**نقْد الإِتِّفَاقِيَّات ومُخَالْفَة المَوَاثِيق**	١- نقْض الإِتِّفَاقات.	١٠٩٧/٤٩٠	أَلْكْسَياد.
آنَّا كُومنِينَا		٢- الحِنْث بِالمَوَاثِيق وَالْعُهُود.	١٠٩٨/٤٩١	
رِيمُونداجِيل		٣- غِيَاب القَانُون والْمُحَاكَمَة.	١٠٩٩/٤٩٢	تاريخ الْفِرِنْجة غزاة بَيْتُ الْمَقْدِس.
رِيمُونداجِيل		٤- الإِتِّفَاق.	١٠٩٩/٤٩٢	
رِيمُونداجِيل	**نَّقْد الأَخْلَاق السِّياسِيَّة**	٥- الْجَدَل والتَّواكُل	١٠٩٧/٤٩٠	
رِيمُونداجِيل		٦- الْخِيَانَة والمكْر.	١٠٩٨/٤٩١	
وِلْيَم اَلصُّورِي			١٠٩٧/٤٩٠	الحُروب الصَّلِيبِيَّة
وِلْيَم اَلصُّورِي		٧- تَرْك الشُّورَى والْمَشُورَة.	١٠٩٨/٤٩١	
وِلْيَم اَلصُّورِي		٨- تنَازُع الهَدايَا واغْتِصابهَا وسَرِقَتها.	١٠٩٨/٤٩١	
رِيمُونداجِيل	**نَّقْد الصِّرَاع السِّيَاسِيِّ**	٩- الاعتِرَاض والإِنْقِسَام والتَّنَافُر.	١٠٩٩/٤٩٢	تاريخ الْفِرِنْجة
وِلْيَم اَلصُّورِي		١٠- الخلافات والشَّحْنَاء بين الْقَادَة.	١٠٩٩/٤٩٢	الحُروب الصَّلِيبِيَّة
		١١- التَّنَصُّل السِّيَاسِيِّ للنُّبَلاء.	١٠٩٨/٤٩١	

ملحق (٢) رسم بياني (1)

شكل (1) تأريخ النقد الذاتي عند الصليبيين - سِيَاسِيًّا

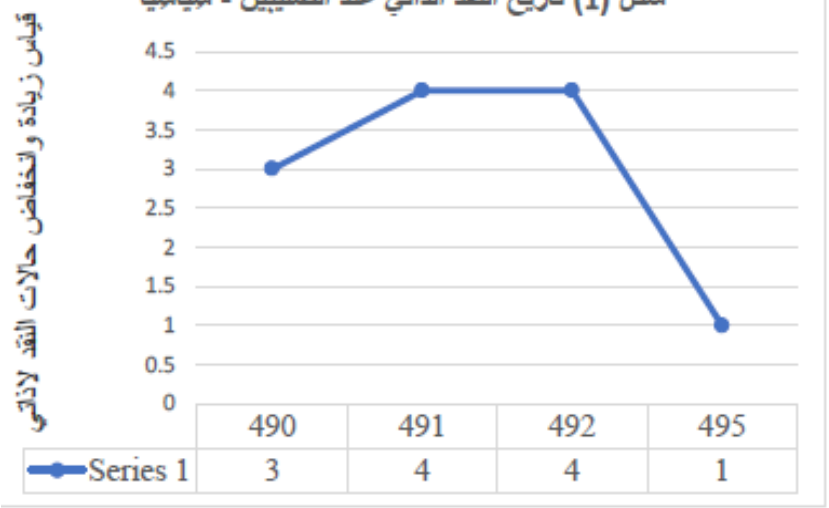

ملحق (٣) رسم بياني (٢)

شكل (3) النقاد الصليبيون: وحالات الموضوعات النقدية - سِيَاسِيًّا

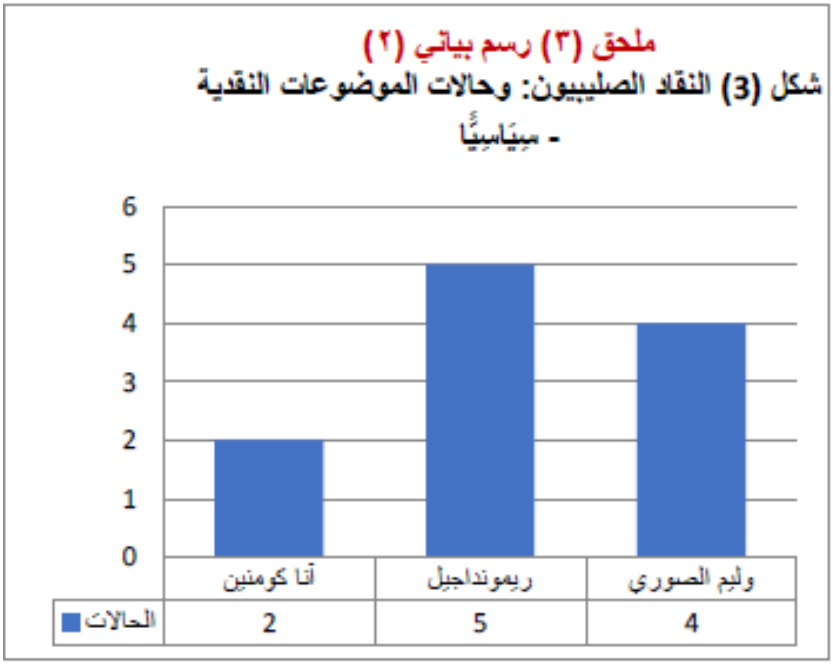

الهوامش:

(١) مُحَمَّد مُؤْنِس عَوَض: «**القرنان الثاني عشر والثَّالِث عشر الميلاديين في تَارِيْخِ الصَّلِيبِيين في الشَّرْق: اختلافات واتفاقات**»، (مَجَلَّة بحوث الشَّرْق الأوسط، مركز بحوث الشَّرْق الأوسط، جَامِعَة عين شمس، جمهورية مصر العربيَّة، الْقَاهِرَة، العدد: ٢٤، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م)، ص ٦٩.

(٢) مُحَمَّد مُؤْنِس عَوَض: **الحُرُوب الصَّلِيبِية: دِرَاسَات في التَارِيْخِ الْمُقَارَن**، دار العالم العربي، الْقَاهِرَة، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص ١١.

(3) Claude Cahen: **An Introduction to the first Crusade**, (Past & Present, Oxford University Press, NO. 6, Nov., 1954), p. 6.

(٤) مُحَمَّد مُؤْنِس عَوَض: **الحُرُوب الصَّلِيبِية: دِرَاسَات في التَارِيْخِ الْمُقَارَن**، ص ١١، وما بعدها.

(٥) بالمر أ. ثروب (Palmer A. Throop): «**نقد الحُرُوب الصَّلِيبِية**»، (المَجَلَّة التَارِيْخِية الْمِصْرِيَّة، الْجَمْعِيَّة التَارِيْخِية الْمِصْرِيَّة، عَوض: محمد مصطفى زيادة، مج٣، العدد: ١، مايو ١٩٥٠م)، ص ٢١٨.

(٦) راجع (**الْمُلَاحَق**): مُلْحَق (1): جَدْوَل: «**مَوْضُوعَات النَّقْد الذاتي عند الصَّلِيبِيين – سِيَاسِيًّا**». وانظر: رَسْمٌ بَيَانِي (1): شَكْل (1) «**تَارِيْخ النقد الذاتي عند الصَّلِيبِين – سِيَاسِيًّا**».

(٧) آمال حامد زيان: «**صورة الْفِرِنْج في كتابات الْمُسْلِمِين عصر الحُرُوب الصَّلِيبِية: القرنان السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثَّالِث عشر الميلاديين**»، (حوليات الآداب والعلوم الِاجْتِمَاعِية، مجلس النشر العلمي، جَامِعَة الكويت، الحولية: ٣٦، الرسالة: ٤٣٥، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ص ٣٨ وما بعدها.

(٨) طلب صبار محل: «**رواية آنة كومونين عن حصار أَنطَاكِيَة بين المصادر العربيَّة والأجنبية**»، (مَجَلَّة الآداب، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة بغداد، العدد: 76، ١٤٢٧هـ/2007م)، ص 423.

(٩) «كان **رِيمُونْدَاجِيل** القس الخاص لريموند الرَّابِع الصنجيلي كونت تولوز قائد الجيش البروفنسالي في الْحَمْلَة الصَّلِيبِية الأولى، وقد رافق الكونت، وتم تعيينه قسيسًا أثناء

الرحلة، ويشير رِيمُونْدَاجِيل إلى نفسه أنه كاهن». راجع دِرَاسَة: محمد عبد النعيم محمد: «**المُؤَرِّخ رِيمُونْدَاجِيل والبيزنطيون في ضوء كتابه "تَارِيْخ الْفِرِنْجة غزاة بَيْت الْمَقْدِس"**»، (مَجَلَّة وقائع تَارِيْخِية، قسم التَارِيْخ، مركز البحوث والدِرَاسَات التَارِيخِية، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة الْقَاهِرَة، العدد: ٨، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م)، ص ٣٢٩، وما بعدها.

(١٠) «**آنَّا كُومنِينَا** Anna Comnena كاتبة ومؤرخة بيزنطية شهيرة، وهي ابنة الإمبراطور ألكسيوس كومنين (١٠٨١-١١١٨م) من زوجته الإمبراطورة أيرين، وأخت الإمبراطور حنا الأول كومنين (١١١٨-١١٤٣)، ولدت آنَّا في ديسمبر سنة ١٠٨٣م في الوقت الذي نجح فيه والدها في إرساء دعائم حكمه في بيزنطة، فكان مولدها مبعث سعادة وبهجة لألكسيوس وزوجته باعتبارها أكبر أبنائهما، ثم ما لبث ألكسيوس أن أنجب بعدها ستة من الأبناء». محمد مرسي الشيخ: «**حملة بطرس الناسك الصَّلِيبِية في ضوء كتابات أنا كُومنِينَا**»، (مَجَلَّة كُلِّيَّة العلوم الِاجْتِمَاعِية، كُلِّيَّة العلوم الِاجْتِمَاعِية، جَامِعَة الإمام محمد بن سعود الْإِسْلَامِية، العدد: ٢، ١٣٩٧هـ/١٩٧٨م)، ص ٢٩٥.

(11) James A. Brundage: **The Army of the First Crusade and the Crusade Vow: some reflections on a recent book**, (Mediaeval Studies, NO. 33, 1971), p. 334.

(١٢) «**الجَشَعُ**: هُوَ أَن تأْخذ نَصِيبَكَ وتَطْمَعَ فِي نَصِيبِ غَيْرِكَ؛ وَرَجُلٌ جَشِعٌ بَشِعٌ: يَجْمَعُ جَزَعاً وحِرْصاً وخبثَ نَفْس». ابن منظور: **لسان العرب**، ج8 ص 49.

(١٣) «**النَّقْضُ**: إِفْسادُ مَا أَبْرَمْتَ مِنْ عَقْدٍ أَو بِناء، وَفِي الصِّحَاحِ: النَّقْضُ نَقْضُ البِناء والحَبْلِ والعَهْدِ». ابن منظور: **لسان العرب**، ج7 ص 242.

(١٤) «**مسوغ**: أي مبرَّر، وسبب وجيه. ومُسَوِّغٌ قَانُونِيٌّ: مُوجِبٌ».

(١٥) آنَّا كُومنِينَا (Anna Comnena): **أَلِكْسَياد (The Alexiad)**، ترجمة: حسن حبشي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، جمهورية مصر العربيَّة، الْقَاهِرَة، العدد: ٦٤٠، ط١، /٢٠٠٤م، ص٣٨٧-٣٨٨، ٤١٨.

(16) Thomas Asbridge: **The First Crusade: A New History**, 2005, p 57.

(١٧) عبد السلام محمد زيدان: **الدعوة للحُرُوب الصَّلِيبِية على بلاد الشَّام، ١٠٩٥-١١٨٩م**، (رِسَالَة دُكْتُورَاهَ، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة أسيوط، مصر، أسيوط، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ص٧. وراجع أيضًا: هالا عبد الحميد إبراهيم: «**الْحَمْلَة الصَّلِيبِية الأولى على بلاد الشَّام ٤٩٢-٥٤٢هـ/١٠٩٩-١١٤٧م**»، (رِسَالَة دُكْتُورَاه، كُلِّيَّة الدِرَاسَات العليا، الجَامِعَة الأردنية، الأردن، عمان، ٢٠١٠م)، ص ٣٣.

(١٨) شوكت الشطِّي: «**رأي فلاسفة الْغَرْب في الحُرُوب الصَّلِيبِية ونتائجها: رأي غوستاف لوبون Gustave Le Bon من فلاسفة القرن الغابر**»، (مَجَلَّة حضارة الإسلام، السنة: ٥، العدد: ٨، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص ٦١.

(19) Steven Runciman: **A History of the Crusades Vol. I: The First Crusade and the Foundations of the Kingdom of Jerusalem**, Cambridge University Press, 1951, Vol. 1, p. 76, Ross John Swartz Hoffman: **Medieval History**, Revised by: Jame J. Fluuny, New York Press, 1962, p.74.

(٢٠) سمر كمال محمود السقا: **صورة الْفِرِنْج في النثر العربي القديم زمن الحُرُوب الصَّلِيبِية: دِرَاسَة وصفية تحليلية**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة اليرموك، الأردن، أربد، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ص ٦٧.

(٢١) عبد الله محمد السويدي: **وِلْيَم اَلصُّورِي (ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م) مؤرخًا للصراع الصَّلِيبِي الْإِسْلَامِي للفترة (٥٦٧-٥٨٢هـ/١١٧١-١١٨٦م)**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، قسم التَارِيْخ والحضارة الْإِسْلَامِية، كُلِّيَّة الآداب والعلوم، جَامِعَة الشَّارِقَة، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، ص 19.

(٢٢) «**الحِنْثُ**: الْحُلْفُ فِي الْيَمِينِ؛ حَنِثَ فِي يَمِينِهِ حِنْثًا وحَنَثًا: لَمْ يَبَرَّ فِيهَا؛ والحِنْثُ فِي الْيَمِينِ: نَقْضُها والنَّكْثُ فِيهَا، وَهُوَ مِنَ الحِنْثِ: الْإِثْم». ابن مَنْظُور: **لسَانُ اَلْعَرَب**، ج2 ص 138.

(٢٣) «**أَنطَاكِيَة**: مدينة بالثغور الشَّامية؛ على طرف بحر الروم بالشَّام». البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ): **معجم ما استعجم من أَسْمَاء اَلْبِلَادِ والمواضع**، عالم الكتب، بيروت، ، ط٣، ١٤٣١هـ، ج١ ص ٢٠٠، القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ): **آثَار اَلْبِلَاد وَأَخْبَار اَلْعِبَاد**،

دار صادر، بيروت، طـ١، (د.ت)، ص ١٥٠. «وكانت مدينة أَنطَاكيَة واحدة من أهم الثغور الحدودية لمنطقة الشَّمَال الْغَرْبي للدولة الْإِسْلَامِية، والتي تعَوضت للغزو الصَّلِيبِي». علي عبد المحسن علي: «**مدينة أَنطَاكيَة قبيل الغزو الصَّلِيبِي**»، (مَجَلَّة أبحاث ميسان، كُلِّيَّة التربية، جَامِعَة ميسان، مج٤، العدد: 7، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م)، ص 210.

(٢٤) **ألكسيوس الأول كومنين** Alexius I Comnenus، الإمبراطور البيزنطي، والابن الثَّالِث للإمبراطور ليوحنا كومنين، حكم في المدة ٤٧٤- ٥١٢هـ/١٠٨٠-١١١٨م وفي عهده قدم الصَّلِيبِيون إلى الإمبراطورية الْبِيزَنْطِيَّة وبدأت الْحَمْلَة الصَّلِيبِية الأولى (٤٨٩-٤٩٢هـ/١٠٩٦-١٠٩٩م). دونالد نيكول: **معجم التراجم الْبِيزَنْطِيَّة**، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة الْمِصْرِيَّة العامة للكتاب، الْقَاهِرَة، طـ١، ٢٠٠٧م، ص ٧٥-٧٧. فتحية عبد الفتاح النبراوي: «**حياة الإمبراطور إلكسيوس كومنينوس كمصدر من مصادر تَارِيْخ العلاقات بين الشَّرْق الْإِسْلَامِي والْغَرْب والمسيحي في القرن الثاني عشر الميلادي**»، (المَجَلَّة التَارِيْخِية الْمِصْرِيَّة، الْجَمْعِيَّة التَارِيْخِية الْمِصْرِيَّة، الْقَاهِرَة، مج27، ١٤٠١هـ/1981م)، ص 42.

Anna comenena: **The Alexiad,** Trans: E.R.A. Sewter, London. 1969.

(٢٥) **نيكولا تانكرد** Tancred Nicolas (1075-1112م)، هو أحد قادة الْحَمْلَة الصَّلِيبِية الأولى (٤٨٩-٤٩٢هـ/١٠٩٦-١٠٩٩م)، وابن أخت الْأَمِير بوهمند، شارك في حصار مدينة بَيْتُ الْمَقْدِس، سنة 492هـ/1099م، وتولى إمارة الجليل، وأَنطَاكيَة سنة 1101/495م، وبها توفي سنة 1112م. راجع: موضى سليمان الفهد: «**الصِّرَاع بين الْأَمِير تانكرد الْنُّورْمَانِي والإمبراطور ألكسيوس كومنين حول مدينة اللاذقية**»، (مَجَلَّة وقائع تَارِيْخِية، مركز البحوث والدِرَاسَات التَارِيْخِية، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة الْقَاهِرَة، العدد: ١٩، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص 146، 149.

Robert Lawrence: **Tancred: A Study of His Career and Work**. (The University of Chicago ProQuest Dissertations & Theses, Chicago, 1940), p. 2, Edward Peters: **The First Crusade: The Chronicle of Fulcher of Chartres and Other Source Materials**, (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1998), p 16.

(٢٦) «**اللاذقيـة:** مدينـة فـي سـاحل بحـر الشَّـام تعدُّ فـي أعمـال حِمْص وهـي غربـي جبلـة»، يـاقوت الحَمَـوي، شـهاب الـدين أبـو عبـد الله يـاقوت بـن عبـد الله الرومـي الحمـوي (ت٦٢٦هـ): **معجـم اَلْبُلْـدَان**، دار صـادر، بيروت، ط1، 1995م، ج5 ص5، وهـي «مدينـة قديمـة البنـاء، ذات صـهاريج، علـي سـاحل البحـر، بهـا ميناء حسنة، وأجل مدينة بالساحل منعة وعمارة». هاشم عثمان: «**اللاذقيـة كمـا تحدث عنهـا المُؤَرِّخـون والجغرافيـون والرحالـة**»، (مَجَلَّـة التـراث العربـي، اتحـاد الكتـاب العـرب، مـج12، العدد: 48، ١٤١٢هـ/1992م)، ص 148 وما بعدها.

(٢٧) **بوهيمند** (بوهيموند – بهمند) Bohemond de tarente أحد قواد الْحَمْلَة الصَّلِيبِية الأولى، وأول من تولى حكم مدينة أَنطَاكِيَة عقب الاستيلاء عليها من أيدي السلاجقة الْمُسْلِمِين، وكان انفراد بوهيموند الأول بحكم أَنطَاكِيَة سببًا في تولد العداء بينه وبين الإمبراطور البيزنطي ألكسيوس كومنين؛ لأنه خالف ما تم الاتفاق عليه بأن تسلم إليه ويحكم بوهيمند بالتبعية للإمبراطور البيزنطي؛ فكانت بداية العداء بين الإمبراطور البيزنطي والحملات الصَّلِيبِية.

Thomas Asbridge: **The First Crusade: A New History**, Paperback, 2005, p 57.

(٢٨) أَنَّا كُومنِينَا: **أَلِكْسَياد**، ص ٤٤٢.

(29) Peter Charanis: **Aims of the medieval Crusades and How They were viewed by Byzantium**, (Church History, Cambridge University Press, Vol. 21. NO. 2, Jun., 1952), p 123.

(٣٠) علاء أبو الحسن إسماعيل العلاق: «**صراع الْمَصَالِح بين الصَّلِيبِيين والبيزنطيين في عهد الإمبراطور البيزنطي ألكسيوس كومنين 1081–1118م**»، (مَجَلَّة جَامِعَة الأنبار، كُلِّيَّة التربية للعلوم الْإِنْسَانِيَّة، العدد: 2، ١٤٣٥هـ/2014م)، ص 158.

(٣١) آنَّا كُومنِينَا: **أَلِكْسَياد**، ص ٤١٨.

(٣٢) موضى سليمان الفهد: «**الصِّرَاع بين الْأَمِير تانكرد اَلنُّورْمَانِي والإمبراطور ألكسيوس كومنين حول مدينة اللاذقية**»، (مَجَلَّة وقائع تَارِيْخِية، مركز البحوث والدِرَاسَات التَارِّيْخِية، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة الْقَاهِرَة، العدد: ١٩، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص4.

(٣٣) أَنَّا كُومنِينَا: **أَلِكْسَياد**، ص ٤٤٢.

(٣٤) البكري: **معجم ما استعجم من أَسْمَاء اَلْبِلَادِ والمواضع:** و«قال اللغويُّون: كلُّ شيء عند العرب من قبل الشَّام فهو أنطاكي»، ج١ ص ٢٠٠.

(٣٥) سناء عبد الله عزيز الطائي: «**أَنطَاكِيَة مَدِينَة العواصم في الْقَرْنَيْن الثَّالِث والرَّابِع للهجرة/ التَّاسِع والعاشر للميلاد**»، (مَجَلَّة آداب الرافدين، كُلِّيَّة اَلْآدَاب، جَامِعَة الْمُوصِل، العدد: ٦٠، ١٤٣١هـ/٢٠١١م)، ص ٢٢٤، ٢٥٣. وقد تناولت دراستها: "أصل تسميتها"، و"بنيتها"، و"أسوارها"، و"سكانها"، وفضائلها"، و"تَارِيْخِها"، راجع: ص ٢٢٥ وما بعدها.

(٣٦) القزويني: **آثَار اَلْبِلَاد وَأَخْبَار اَلْعِبَاد**، ص ١٥٠.

(٣٧) «يُقَالُ لِلرَّجُلِ إذا كَانَ غَلِيظًا إنه لَذُو **جِبْلَة**. ومِجْبَال أَي غَلِيظَ الخَلْق. وَشَيْءٌ جَبِلَ، بِكَسْرِ الْبَاءِ، أَي غَلِيظٌ جَافٌّ؛ ورجُل جَبِيل الوجْه: قَبِيحُهُ». ابن مَنْظُور: **لسَانُ اَلْعَرَب**، ج11 ص 99.

(٣٨) أَنَّا كُومِنِينَا: **أَلِكْسَيَاد**، ص ٤٤٨.

(٣٩) «**تَمَرَّدَ**: أَقْبَلَ وعَتا». ابن مَنْظُور: **لسَانُ اَلْعَرَب**، ج3 ص 400.

(٤٠) أَنَّا كُومِنِينَا: **أَلِكْسَيَاد**، ص ٤٥١.

(٤١) «**الرُّوجُ**: بالضم، والجيم: كورة من كور حلب المشهورة في غربيها بينها وبين المعرَّة». ياقوت الحَمَوِيُّ: **مُعْجَمُ الْبُلْدَان**، ج3 ص76.

(٤٢) «**مَعَرَّةُ النُّعْمَانِ**: مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حِمْص بين حلب وحماة ماؤهم من الآبار وعندهم الزيتون الكثير والتين». ياقوت الحَمَوِيُّ: **مُعْجَمُ الْبُلْدَان**، ج5 ص 156. عبد الستار مطلك الدرويش: **الاحتلال الصَّلِيبِي لمعرة النعمان (٤٩٢-٥٢٩هـ/١٠٩٨-١١٣٥م)**، (مَجَلَّة جَامِعَة الأنبار للعلوم الْإِنْسَانِيَّة، كُلِّيَّة التربية للعلوم الْإِنْسَانِيَّة، جَامِعَة الأنبار، العراق، العدد: ١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص 142.

(٤٣) **ريموند صنجيل** (1105-1141م) Raymond Toulouse: دوق إقليم أربونة في فرنسا؛ اشترك في الحملة الصليبية الأولى، وشارك في حصار القدس، سنة ١٠٩٩م، والاستيلاء عليها. ثم أسس كونتية طرابلس، خلال تشييده حصن عرقة، كما استولى على قلعة الحصن الواقعة غرب حمص.

Jean-Luc Déjean, **The Counts of Toulouse** (1050-1250), Fayard, 1979 (reprinted 1988), p. 31-32.

(٤٤) **البـاره:** بلدة من نـواحي حلب الشَّرْقية، فيها حصـون وذات بسـاتين. يـاقوت الحَمَوِيُّ: **مُعْجَمُ الْبُلْدَان**، ج١ ص ٢٥٦.

(٤٥) رِيمُونْدَاجِيل (Raymond of Aguilers): **تَـارِيْخِ الْفِرِنْجـة غـزاة بَيْتُ الْمَقْـدِس**، ترجمـة: حسـين محمـد عطيـة، دار المعرفـة الجامعيـة، الإسـكندرية، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص 170 وما بعدها.

(46) John France: **Byzantion**: **The Crisis if the First Crusade From The defeat of kerbogha to the Departure From Arrqa,** Peeters Publishers, Vol. 2, 1970, p. 276.

(٤٧) **كونـت فلانـدرز روبـرت الثـاني** (1093 – 1099م)، وعرف باسم روبرت الصليبي؛ لمشاركته فـي الحملـة الصـليبية الأولـى علـى بـلاد الشـام، وهـو أكبـر أولاد الكونـت روبرت الأول كونت فلاندر، والدته هي الكونتيسة جيرترود ابنة بيرنارد الثاني دوق سكسونيا. وفي عام ١٠٨٥م قرر والده السفر إلى القدس للحج ليصبح روبرت الثاني وصيًّا على الكونتية حتى عودة والده من الأراضي المقدسة عام ١٠٩١م، وبعد وفاة والده عام ١٠٩٣ أصبح روبرت الثاني كونتا على فلاندر، ستيفين رنسيمان Steven Runciman : **تَارِيْخِ الحُرُوب الصَّلِيبِية**، ج1 ص 166.

(٤٨) **جودفري** (١٠٦٠ – ١٨ يوليو ١١٠٠م) حاكم مدينة بولون الواقعة جنوب لوكسمبورغ منذ ١٠٧٦م؛ أصبح بعدها دوقًا على اللورين السفلى، في سنة ١٠٨٧م؛ اشترك بالحملة الصليبية الأولى، وشارك في حصار القدس في سنة ١٠٩٩م، وأصبح أول ملك على مملكة بيت المقدس على الرغم من عدم اتخاذه لقب ملك مكتفيًا بلقب حامي القبر المقدس، وتوفي عام ١١٠٠، وخلفه أخوه بلدوين الأول.

Ferdinand Holböck: **Married Saints and Blesseds Through the Centuries**, Michael J. Miller, translator. Ignatius Press, ٢٠٠٢, p. 147, Whitworth Porter: **A History of the Knights of Malta**, Cambridge Library Collection - European History, 2013, p. 18.

(٤٩) **كربوغا (كربوقَا)، قوام الدين، أبـو سـعيد** (٤٨٩-٤٩٥هـ/١٠٩٦-١١٠٢م)، وعُرف أيضًا بقوام الدولـة؛ أمير تركمـاني، من مماليك السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب

أرسلان، تزعم الجِهَاد ضد الصَّلِيبِيين، وساند الْمُسْلِمِين في أَنطَاكِيَة سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م، ولم يعيقه سوى الصِّرَاع والانشقاق بين قادته، فانغمس في النِّزَاعَات السلجوقية الداخلية سنة ٤٩٥هـ/١١٠٢م. ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت 749هـ): **تاريخ ابن الوردي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، 1417هـ/1996م، ج٢ ص ١٩. عماد الدين خليل: «**قوام الدولة أبوسعيد كربوقا: أول والٍ سلجوقي على الموصل (٤٨٩- ٤٩٥هـ/١٠٩٥-١١٠١م)**»، (مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، العدد: 5، 1394هـ/1974م)، ص ١٥١ وما بعدها.

(٥٠) رِيمُونْدَاجِيل: **تَارِيْخ الْفِرِنْجة غزاة بَيْتُ اَلْمَقْدِس**، ص ١٥١.

(٥١) أشرف صالح محمد سيد: «**العناصر الهامشية الْمُنْحَرِفَة خلال عصر الحُرُوب الصَّلِيبِية (١٠٩٥-١٢٩١م) اللصوص نموذجًا**»، (المَجَلَّة الجزائرية للأبحاث والدِرَاسَات، مج٥، العدد: ١، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ص ٦٥٥.

(52) James Lee Burke: **Crusader's Cross**, Pocket Books, Texas (United States) ،2006, p. 4.

(٥٣) سعد خليل إسماعيل الشعيبات: **التطرف الصَّلِيبِي "الإفْرِنْجي" ١٠٩٥-١٣٢١م**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، عمادة الدِرَاسَات العليا، الأردن، مؤتة، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ص ١١.

(٥٤) **التَّوَاكُل** من «الوَكَلُ والوَكِلُ: البليدُ وَالْجَبَانُ، وَقِيلَ: الْعَاجِزُ الَّذِي يَكِلُ أَمره إِلى غَيْرِهِ.. وتَوَاكَلَ الْقَوْمُ مُوَاكَلَةً ووِكَالًا: اتَّكَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ». ابن مَنْظُور: لسَانُ اَلْعَرَب، ج11 ص 735.

(٥٥) رِيمُونْدَاجِيل: **تَارِيْخ الْفِرِنْجة غزاة بَيْتُ اَلْمَقْدِس**، ص ١٠٨.

Review: Carl Erdmann: **Die Entstehung des Kreuzzugsgedankens,** Tr. Marshall W. Baldwin, Stuttgart, 1935, p. 63, and Water Goffart: **The Origin of the Idea of Crusade**, Princeton, 1977. P. 41.

(٥٦) معروف صديق غانم: «**خيانات الصَّلِيبِيين في إمارة الرُّهَا ١٠٩٧-١١٤٤م**»، (المَجَلَّة العلمية لكُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة أسيوط، مج٢٥، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، ص ١٠١.

(٥٧) رِيمُونْدَاجِيل: **تَارِيْخِ الْفِرِنْجة غزاة بَيْتُ الْمَقْدِس**، ص١٤١.

(٥٨) **تاتيكيوس** (Tatikios or Taticius) (1048–1110م)، كان قائدًا رومانيًّا شرقيًّا من أصل تركي، في عهد ألكسيوس الأول كومنينوس. كان والد تاتيكيوس خادمًا في منزل أسرة كومنينوس، ونشأ وتربى كل من تاتيكيوس وألكسيوس في بيت واحد، وحينما أصبح ألكسيوس إمبراطورًا كلفه بقيادة عدة حملات عسكرية. كما أرسله ألكسيوس على رأس قوات بيزنطية لمرافقة قوات الصليبيين خلال الحملة الصليبية الأولى.

Charles Macy Brand: **"The Turkish Element in Byzantium: Eleventh-Twelfth Centuries"**, (Dumbarton Oaks Papers, JSTOR, NO. 43, 1989), p. 3, Peter Frankopan: **The First Crusade**, The Call From the East, Vintage, 2013, p. 159.

(٥٩) «تناثرت **الحُصُون** والقلاع في الشَّام بشَكْل يدعو إلى الدهشة، منذ أيام الحُرُوب الصَّلِيبِية وما قبلها، وشيد المسلمون والصَّلِيبِيون عشرات القلاع، فهم لم يتركوا مضيقًا أو سفح جبل يشرف على واد أو نهير دون أن يبنوا قلعة، تشرف على هذا أو ذاك وما تلك إلا شهود حق على النضال المرير الذي ساد أرض العروبة أجيالا طويلة». عبد الرحمن زكي: «**القلاع في الحُرُوب الصَّلِيبِية**»، (المَجَلَّة التَارِيْخِية، الْجَمْعِيَّة التَارِيْخِية الْمِصْرِيَّة، مج١٥، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م)، ص ٤٩. وراجع أيضًا: كمال بن مارس: «**أساليب القتال الإِسْلَامِية – الصَّلِيبِية عصر الحُرُوب الصَّلِيبِية**»، (المَجَلَّة التَارِيْخِية الْمِصْرِيَّة، الْجَمْعِيَّة الْمِصْرِيَّة للدِرَاسَات التَارِيْخِية، مج٤٦، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م)، ص ١٠٠.

Thomas Edward Lawrence: **Crusader Castles**, Immel Publishing, London, 1936, p. 14.

(٦٠) **وِلْيَم اَلصُّورِي** (William of Tyre): **الحُرُوب الصَّلِيبِية**، ترجمة: حسن حبشي، سلسلة تَارِيْخ المصريين، الهيئة الْمِصْرِيَّة العامة للكتاب، الْقَاهِرَة، جمهورية مصر العربيَّة، ١٤١١هـ/١٩٩١م، العدد: ٤٥، ج١ ص ٢٩٨-٢٩٩.

(٦١) «**أرتالا:** جمع رتل، جماعة يتبع بعضُها بعضًا، بشكل مستوٍ ومنظم عسكريًّا». نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة: **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1392هـ/1972م، ج1 ص 327، أحمد مختار عمر: **معجم اللغة العربيَّة المعاصرة**، ج2 ص ٨٥٦.

(٦٢) **بلدوين الأول** (1058-1118م)، أحد قادة الْحَمْلَة الصَّلِيبِية الأولى على بلاد الشام؛ جاء برفقة أخيه الدوق جودفري، وسرعان ما أسس إمارة الرُّهَا وأصبح أميرًا عليها، ثم أصبح بعد ذلك ملكًا لمملكة بَيْتُ اَلْمَقْدِس Latin kingdom of Jerusalem بعد وفاة أخيه جودفري، تاركًا الرُّهَا تحت حكم ابن عمه بلدوين لي بورج، وقد لقب بالملك بلدوين الأول، وتوفي سنة ٥١٢هـ/١١١٨م.

Rey: **Les Familles D'outer-mer de du Camge**, paris, 1869, p.9. Baldwin I, Latin king of Jerusalem In **The Columbia Encyclopedia**, (Sixth Edition. 2001), p. 55.

(٦٣) «**حَمْوُ** الرَّجُلِ: أَبو امرأَته». ابن منظور: **لسان العرب**، ج14 ص ١٩٧.

(٦٤) وِلْيَم اَلصُّورِي: **الحُرُوب الصَّلِيبِية**، ج٢ ص٢٨-٢٩.

(٦٥) عبد الله محمد السويدي: **وِلْيَم اَلصُّورِي (ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م) مؤرخًا للصراع الصَّلِيبِي الْإِسْلَامِي للفترة (٥٦٧-٥٨٢هـ/١١٧١-١١٨٦م)**، ص 3.

(٦٦) «**الفُسْطاط** ضرْب مِنَ الأَبنية "مثل: خيمة" فِي السفَر دُونَ السُّرادق». ابن منظور: **لسان العرب**، ج7 ص 372.

(٦٧) **ياغي سيان**، قائد عسكري من التركمان، عينه السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان حاكمًا على أَنطَاكِيَة (١٠٨٨-١٠٩٨م)، وظل بها حتى مجيء الصَّلِيبِيين، لما كان يتميز بالحكمة في التراتيب الإدارية، والمواقف السِّياسِيَّة، والقتال الحربي. هناء بنت محمد بن إبراهيم الراشد: **الحُرُوب الصَّلِيبِية من واقع كتابات ابن الأَثِيْرِ في الكامل في التَارِيْخِ (٤٩١-٦٢٨هـ/١٠٩٧-١٢٣٠م)**، ص ١٤٩.

(٦٨) فاطمة سليم الطراونة: **دور الأرمن في الحُرُوب الصَّلِيبِية (٤٩٠-٥٤٧هـ/١٠٩٦-١١٥٢م)**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، عمادة الدِرَاسَات العليا، جَامِعَة مؤتة، الأردن، الكرك، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ص١٥-١٧. وقد تناولت هذه الدِرَاسَة المهمة، في فصلها الخامس: «موقف الأرمن في أَنطَاكيَة والتجمعات الأرمنية التابعة لها من الصَّلِيبِيين (٤٩٠-٥٤٧هـ/١٠٩٦-١١٥٢م)»، ص ٢٠٤ وما بعدها.

(٦٩) لتتبع شخصية جودفري ودوره في الحرب الصَّلِيبِية الأولى، وأطماعه وأهدافه الشخصية، وعلاقته بالكنيسة ومواقفه، راجع دِرَاسَة: صبري ناصر حمد مكين: **جودفري البوايوني ودوره في العدوان الصَّلِيبِي على بلاد الْمُسْلِمِين: آسيا الصغرى وبلاد الشَّام**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، كُلِّيَّة العلوم الْإِنْسَانِيَّة، جَامِعَة الملك خالد، السعودية، أبها، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م)، ص ٤٨ وما بعدها.

(٧٠) يُضرب هذا المَثل في العتاب، وهو مقتبس من شعر على بن الجهم القرشي (188-803/249-863م)، من شعراء العصر العباسي، راجع ديوان على بن الجهم، نشرة وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، (د.ت)، يقول فيه:

وَمَن ذا الَّذي تُرضى سَجاياهُ كُلُّها كَفى المَرءَ نُبلاً أَن تُعَدَّ مَعايِبُه

أحمد قبش: **مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي**، (د.ت)، ج6 ص ٤٣٠.

(٧١) أورده أبو هلال العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو 395هـ) في: **جمهرة الأمثال**، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج1 ص ٣٠٨، ابن رفاعة، زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير الهاشمي (ت بعد 400هـ): **كتاب الأمثال**، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج1 ص ٢١٢.

(٧٢) وِلْيَم اَلصُّورِي: **الحُرُوب الصَّلِيبِية**، ج١ ص٣٣٠-٣٣١.

(٧٣) عبد الله محمد السويدي: **وِلْيَم اَلصُّورِي (ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م) مؤرخًا للصراع الصَّلِيبِي الْإِسْلَامِي للفترة (٥٦٧-٥٨٢هـ/١١٧١-١١٨٦م)**، ص 20.

(٧٤) رِيمُونْدَاجِيل: **تَارِيْخِ الْفِرِنْجة غزاة بَيْتُ الْمَقْدِس**، ص١٦٤.

(٧٥) صالح محمد درادكه: «**الْحَمْلَة الإفْرِنْجية على أَنطَاكيَة والدروس المستفادة**»، (مَجَلَّة اتحـاد الجامعـات العربيَّـة، الْجَمْعِيَّـة العلميـة لكليـات الآداب، مـج6، العـدد: 2، ١٤٢٩هـ/2009م)، ص 315.

(٧٦) وِلْيَم اَلصُّورِي: **الحُرُوب الصَّلِيبِية**، ج٢ ص٣٨-٣٩.

(٧٧) **هيج أو هيو** (١٠٥٣-١١٠١م)، كونت فرماندوا،، لُقب بـ «هيو العظيم» Hugues Le Grand. وهو ابن الملك هنرى الأول وشقيق الملك فيليب الأول ملكي فرنسا. كان من اوائل الصليبيين الذين شاركوا في الحملة الصليبية الأولى. وكان ممن أدى يمين الولاء للإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين.

Edward Peters: **The First Crusade,** University of Pennsylvania Press, 1971, p. 35.

(٧٨) «كانت هنالك أسباب وأهداف وغايات دفعت الصَّلِيبِيين إلى التنكر، لأسباب سياسية وعسكرية واستخباراتية ولدواعٍ أمنية وانتقامية وغيرها من الدوافع»، راجع لمزيد من التفصيل في هذا الشأن، دِرَاسَة: ياسر كامل محمود أحمد: «**التنكر في بلاد الشَّام عصر الحُرُوب الصَّلِيبِية ٤٩٠-٥٨٨هـ/١٠٩٧-١١٩٢م**»، (المَجَلَّة العلمية لكُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة أسيوط، العدد: ٨٨، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)، ص ٧٤٣، وما بعدها.

(٧٩) وِلْيَم اَلصُّورِي: **الحُرُوب الصَّلِيبِية**، ج٢ ص١٧-١٨.

قائمة المَصَادِر والمَراجِع

أولاً: المَصَادِر العربيَّة:

١. **أبو هلال العسكري**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو 395هـ) في: **جمهرة الأمثال**، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

٢. **ابن الوردي**، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت 749هـ): **تاريخ ابن الوردي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، 1417هـ/1996م.

٣. **ابن رفاعة**، زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير الهاشمي (ت بعد 400هـ): **كتاب الأمثال**، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

٤. **ابن مَنْظُور**، أبو الفضل جمال الدِّين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/1311م): **لسان العَرَب**، بيروت، دار صادر بيروت، 1424هـ/٢٠٠٣م.

٥. **البكري**، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ): **معجم ما استعجم من أَسْمَاء اَلْبِلَادِ والمواضع**، عالم الكتب، بيروت، ، ط٣، ١٤٣١هـ.

٦. **القزويني**، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ): **آثَار اَلْبِلَاد وَأَخْبَار اَلْعِبَاد**، دار صادر، بيروت، ط١، (د.ت).

٧. **ياقوت الحَمَوي**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ): **معجم اَلْبُلْدَان**، دار صادر، بيروت، ط1، 1995م.

ثانيًا: المصادر الصليبية:

٨. **آنَّا كُومنِينَا** (Anna Comnena): **أَلِكْسَيَاد (The Alexiad)**، ترجمة: حسن حبشي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، جمهورية مصر العربيَّة، الْقَاهِرَة، العدد: ٦٤٠، ط١، /٢٠٠٤م.

٩. **رِيمُونْدَاجِيل** (Raymond of Aguilers): **تَارِيْخ الْفِرِنْجة غزاة بَيْتُ اَلْمَقْدِس**، ترجمة: حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٠. **وِلْيَم اَلصُّورِي** (William of Tyre): **الحُرُوب الصَّلِيبِية**، ترجمة: حسن حبشي، سلسلة تَارِيْخ المصريين، الهيئة الْمِصْرِيَّة العامة للكتاب، الْقَاهِرَة، جمهورية مصر العربيَّة، ١٤١١هـ/١٩٩١م، العدد: ٤٥).

ثالثا: المراجع العربيَّة والمُعربة:

١١. آمال حامد زيان: «**صورة الْفِرِنْج في كتابات الْمُسْلِمِين عصر الحُرُوب الصَّلِيبِية: القرنان السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثَّالِث عشر الميلاديين**»، (حوليات الآداب والعلوم الاِجْتِمَاعِية، مجلس النشر العلمي، جَامِعَة الكويت، الحولية: ٣٦، الرسالة: ٤٣٥، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).

١٢. أحمد مختار عمر: **معجم اللغة العربيَّة المعاصرة**، عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008م

١٣. أشرف صالح محمد سيد: «**العناصر الهامشية الْمُنْحَرِفَة خلال عصر الحُرُوب الصَّلِيبِية (١٠٩٥-١٢٩١م) اللصوص نموذجًا**»، (المَجَلَّة الجزائرية للأبحاث والدِرَاسَات، مج٥، العدد: ١، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

١٤. بالمر أ. ثروب (Palmer A. Throop): «**نقد الحُرُوب الصَّلِيبِية**»، (المَجَلَّة التَارِيْخِية الْمِصْرِيَّة، الْجَمْعِيَّة التَارِيْخِية الْمِصْرِيَّة، عَوض: محمد مصطفى زيادة، مج٣، العدد: ١، مايو ١٩٥٠م).

١٥. دونالد نيكول: **معجم التراجم الْبِيزَنْطِيَّة**، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة الْمِصْرِيَّة العامة للكتاب، الْقَاهِرَة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٦. سعد خليل إسماعيل الشعيبات: **التطرف الصَّلِيبِي "الإفْرِنْجي" ١٠٩٥-١٣٢١م**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، عمادة الدِرَاسَات العليا، الأردن، مؤتة، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).

١٧. سمر كمال محمود السقا: **صورة الْفِرِنْج في النثر العربي القديم زمن الحُرُوب الصَّلِيبِية: دِرَاسَة وصفية تحليلية**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة اليرموك، الأردن، أربد، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).

١٨. سناء عبد الله عزيز الطائي: «**أَنطَاكِيَة مَدِينَة العواصم في الْقَرْنَيْن الثَّالِث والرَّابِع للهجرة/التَّاسِع والعاشر للميلاد**»، (مَجَلَّة آداب الرافدين، كُلِّيَّة اَلْآدَاب، جَامِعَة الْمُوصِل، العدد: ٦٠، ١٤٣١هـ/٢٠١١م).

١٩. شوكت الشطِّي: «**رأي فلاسفة الْغَرْب في الحُرُوب الصَّلِيبِية ونتائجها: رأي غوستاف لوبون Gustave Le Bon من فلاسفة القرن الغابر**»، (مَجَلَّة حضارة الإسلام، السنة: ٥، العدد: ٨، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

٢٠. صالح محمد درادكه: «**الْحَمْلَة الإفْرِنْجية على أَنطَاكِيَة والدروس المستفادة**»، (مَجَلَّة اتحاد الجامعات العربيَّة، الْجَمْعِيَّة العلمية لكليات الآداب، مج6، العدد: 2، ١٤٢٩هـ/2009م).

٢١. صبري ناصر حمد مكين: **جودفري البوايوني ودوره في العدوان الصَّلِيبِي على بلاد الْمُسْلِمِين: آسيا الصغرى وبلاد الشَّام**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، كُلِّيَّة العلوم الْإِنْسَانِيَّة، جَامِعَة الملك خالد، السعودية، أبها، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م).

٢٢. طلب صبار محل: «**رواية آنة كومونين عن حصار أَنطَاكِيَة بين المصادر العربيَّة والأجنبية**»، (مَجَلَّة الآداب، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة بغداد، العدد: 76، ١٤٢٧هـ/2007م).

٢٣. عبد الرحمن زكي: «**القلاع في الحُرُوب الصَّلِيبِية**»، (المَجَلَّة التَارِيْخِية، الْجَمْعِيَّة التَارِيْخِية الْمِصْرِيَّة، مج١٥، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م)

٢٤. عبد الستار مطلك الدرويش: **الاحتلال الصَّلِيبِي لمعرة النعمان (٤٩٢-٥٢٩هـ/١٠٩٨-١١٣٥م)**، (مَجَلَّة جَامِعَة الأنبار للعلوم الْإِنْسَانِيَّة، كُلِّيَّة التربية للعلوم الْإِنْسَانِيَّة، جَامِعَة الأنبار، العراق، العدد: ١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

٢٥. عبد السلام محمد زيدان: **الدعوة للحُرُوب الصَّلِيبِية على بلاد الشَّام، ١٠٩٥-١١٨٩م**، (رِسَالَة دُكْتُورَاهَ، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة أسيوط، مصر، أسيوط، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

٢٦. عبد الله محمد السويدي: **وِلْيَم الصُّورِي (ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م) مؤرخًا للصراع الصَّلِيبِي الْإِسْلَامِي للفترة (٥٦٧-٥٨٢هـ/١١٧١-١١٨٦م)**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، قسم التَارِيْخ والحضارة الْإِسْلَامِية، كُلِّيَّة الآداب والعلوم، جَامِعَة الشَّارِقَة، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م).

٢٧. علاء أبو الحسن إسماعيل العلاق: «**صراع الْمَصَالِح بين الصَّلِيبِيين والبيزنطيين في عهد الإمبراطور البيزنطي ألكسيوس كومنين 1081-1118م**»، (مَجَلَّة جَامِعَة الأنبار، كُلِّيَّة التربية للعلوم الْإِنْسَانِيَّة، العدد: 2، ١٤٣٥هـ/2014م).

٢٨. علي عبد المحسن علي: «**مدينة أَنطَاكِيَة قبيل الغزو الصَّلِيبِي**»، (مَجَلَّة أبحاث ميسان، كُلِّيَّة التربية، جَامِعَة ميسان، مج٤، العدد: 7، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م).

٢٩. عماد الدين خليل: «**قوام الدولة أبو سعيد كربوقا: أول والٍ سلجوقي على الموصل (٤٨٩- ٤٩٥هـ/١٠٩٥-١١٠١م**»، (مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، العدد: 5، 1394هـ/1974م).

٣٠. فاطمة سليم الطراونة: **دور الأرمن في الحُرُوب الصَّلِيبِية (٤٩٠-٥٤٧هـ/١٠٩٦-١١٥٢م)**، (رِسَالَة مَاجِسْتِيرٍ، عمادة الدِرَاسَات العليا، جَامِعَة مؤتة، الأردن، الكرك، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

٣١.فتحية عبد الفتاح النبراوي: «**حياة الإمبراطور إلكسيوس كومنينوس كمصدر من مصادر تَارِيْخِ العلاقات بين الشَّرْق الْإِسْلَامِي والْغَرْب والمسيحي في القرن الثاني عشر الميلادي**»، (المَجَلَّة التَارِيْخِية الْمِصْرِيَّة، الْجَمْعِيَّة التَارِيْخِية الْمِصْرِيَّة، الْقَاهِرَة، مج27، ١٤٠١هـ/1981م).

٣٢.كمال بن مارس: «**أساليب القتال الْإِسْلَامِية – الصَّلِيبِية عصر الحُرُوب الصَّلِيبِية**»، (المَجَلَّة التَارِيْخِية الْمِصْرِيَّة، الْجَمْعِيَّة الْمِصْرِيَّة للدِرَاسَات التَارِيْخِية، مج٤٦، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م).

٣٣.محمد عبد النعيم محمد: «**المُؤَرِّخ رِيمُونْدَاجِيل والبيزنطيون في ضوء كتابه "تَارِيْخ الْفِرِنْجة غزاة بَيْتُ الْمَقْدِس**"»، (مَجَلَّة وقائع تَارِيْخِية، قسم التَارِيْخ، مركز البحوث والدِرَاسَات التَارِيْخِية، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة الْقَاهِرَة، العدد: ٨، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م).

٣٤.مُحَمَّد مُؤْنِس عَوَض: «**القرنان الثاني عشر والثَّالِث عشر الميلاديين في تَارِيْخ الصَّلِيبِيين في الشَّرْق: اختلافات واتفاقات**»، (مَجَلَّة بحوث الشَّرْق الأوسط، مركز بحوث الشَّرْق الأوسط، جَامِعَة عين شمس، جمهورية مصر العربيَّة، الْقَاهِرَة، العدد: ٢٤، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م).

٣٥.مُحَمَّد مُؤْنِس عَوَض: **الحُرُوب الصَّلِيبِية: دِرَاسَات في التَارِيْخِ الْمُقَارَن**، دار العالم العربي، الْقَاهِرَة، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٣٦.محمد مرسي الشيخ: «**حملة بطرس الناسك الصَّلِيبِية في ضوء كتابات أنا كُومنِينَا**»، (مَجَلَّة كُلِّيَّة العلوم الِاجْتِمَاعِية، كُلِّيَّة العلوم الِاجْتِمَاعِية، جَامِعَة الإمام محمد بن سعود الْإِسْلَامِية، العدد: ٢، ١٣٩٧هـ/١٩٧٨م).

٣٧.معروف صديق غانم: «**خيانات الصَّلِيبِيين في إمارة الرُّهَا ١٠٩٧-١١٤٤م**»، (المَجَلَّة العلمية لكُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة أسيوط، مج٢٥، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م).

٣٨.موضى سليمان الفهد: «**الصِّرَاع بين الْأَمِير تانكرد اَلنُّورْمَانِي والإمبراطور ألكسيوس كومنين حول مدينة اللاذقية**»، (مَجَلَّة وقائع تَارِيْخِية، مركز البحوث والدِرَاسَات التَارِيْخِية، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة الْقَاهِرَة، العدد: ١٩، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

٣٩.نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة: **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1392هـ/1972م

٤٠.هاشم عثمان: «**اللاذقية كما تحدث عنها المُؤَرِّخون والجغرافيون والرحالة**»، (مَجَلَّة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، مج12، العدد: 48، ١٤١٢هـ/1992م).

٤١.هالا عبد الحميد إبراهيم: «**الْحَمْلَة الصَّلِيبِية الأولى على بلاد الشَّام ٤٩٢-**

٥٤٢هـ/١٠٩٩-١١٤٧م»، (رِسَالَة دُكْتُورَاه، كُلِّيَّة الدِرَاسَات العليا، الجَامِعَة الأردنية، الأردن، عمان، ٢٠١٠م).

٤٢. هناء بنت محمد بن إبراهيم الراشد: **الحُرُوب الصَّلِيبِية من واقع كتابات ابن الأَثِيْرِ في الكامل في التَّارِيْخِ (٤٩١-٦٢٨هـ/١٠٩٧-١٢٣٠م)**، ص ١٤٩.

٤٣. ياسر كامل محمود أحمد: «**التنكر في بلاد الشَّام عصر الحُرُوب الصَّلِيبِية ٤٩٠-٥٨٨هـ/١٠٩٧-١١٩٢م**»، (المَجَلَّة العلمية لكُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة أسيوط، العدد: ٨٨، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م).

رابعًا: المراجع الأجنبية:

44. Anna comenena: **The Alexiad,** Trans: E.R.A. Sewter, London. 1969.
45. Baldwin I, Latin king of Jerusalem In **The Columbia Encyclopedia**, (Sixth Edition. 2001).
46. Charles Macy Brand: **"The Turkish Element in Byzantium: Eleventh-Twelfth Centuries"**, (Dumbarton Oaks Papers, JSTOR, NO. 43, 1989).
47. Claude Cahen: **An Introduction to the first Crusade**, (Past & Present, Oxford University Press, NO. 6, Nov., 1954).
48. Edward Peters: **The First Crusade,** University of Pennsylvania Press, 1971.
49. Edward Peters: **The First Crusade: The Chronicle of Fulcher of Chartres and Other Source Materials**, (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1998).
50. Ferdinand Holböck: **Married Saints and Blesseds Through the Centuries**, Michael J. Miller, translator. Ignatius Press, ٢٠٠٢.
51. James A. Brundage: **The Army of the First Crusade and the Crusade Vow: some reflections on a recent book**, (Mediaeval Studies, NO. 33, 1971).
52. James Lee Burke: **Crusader's Cross**, Pocket Books, Texas (United States) ،2006.
53. Jean-Luc Déjean, **The Counts of Toulouse** (1050-1250), Fayard, 1979 (reprinted 1988).
54. John France: **Byzantion**: **The Crisis if the First Crusade From The defeat of kerbogha to the Departure From Arrqa,** Peeters Publishers, Vol. 2, 1970.
55. Peter Charanis: **Aims of the medieval Crusades and How They were viewed by Byzantium**, (Church History, Cambridge

University Press, Vol. 21. NO. 2, Jun., 1952).
56. Peter Frankopan: **The First Crusade**, The Call From the East, Vintage, 2013.
57. Review: Carl Erdmann: **Die Entstehung des Kreuzzugsgedankens,** Tr. Marshall W. Baldwin, Stuttgart, 1935, p. 63, and Water Goffart: **The Origin of the Idea of Crusade**, Princeton, 1977.
58. Rey: **Les Familles D'outer-mer de du Camge**, paris, 1869
59. Robert Lawrence: **Tancred: A Study of His Career and Work**. (The University of Chicago ProQuest Dissertations & Theses, Chicago, 1940)
60. Ross John Swartz Hoffman: **Medieval History**, Revised by: Jame J. Fluuny, New York Press, 1962.
61. Steven Runciman: **A History of the Crusades Vol. I: The First Crusade and the Foundations of the Kingdom of Jerusalem**, Cambridge University Press, 1951.
62. Steven Runciman: **A History of the Crusades**, Vols. I-II, Cambridge University Press, 1951.
63. Thomas Asbridge: **The First Crusade: A New History**, 2005.
64. Thomas Edward Lawrence: **Crusader Castles**, Immel Publishing, London, 1936.
65. Walter Zöllner: **Geschichte der Kreuzzuge**, Berlin, 1977.
66. Whitworth Porter: **A History of the Knights of Malta**, Cambridge Library Collection - European History, 2013.
67. William of Tyre: **A History of Deeds Done Beyond the Sea**, trans. E.A. Babcock and A.C. Krey, Columbia University Press, 1943.